وصايا في القرآن الكريم والتوراة و السنة النبوية المطهرة

الوصايا

وصايا لقمان ، الوصايا العشر
من وصايا الرسول ﷺ

تاليف

جهاد حجاج

📖 العلم والايمان للنشر والتوزيع 📖

العلـم والإيمـان للنشـر والتوزيـع
دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات
ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقـم الإيـداع : ٢٢٤٠٥
الترقيم الدولي
I.S.B.N. 977- 308- 081- 1
جمع وإخراج:
عبير السيد أبو شبل

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحـذيـر:
يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأي شكل
من الأشكال لا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٧ م

المقدمة

قال تعالى :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (1)

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الذي اختاره الله واصطفاه، لقد كان هذا الكتاب تحت عنوان (الوصايا) في ثلاثة فصول ، الأول وصايا لقمان لابنه ، والثاني الوصايا العشر التي أوصى بها سيدنا موسى عليه السلام قومه ، والفصل الثالث هو وصايا الرسول ﷺ لأمته وقد تكلمنا في الفصل الأول عن وصايا لقمان لابنه وأولها عدم الإشراك بالله لأن الشرك بالله ظلم عظيم من العبد لنفسه وليس للشرك بالله توبة لقول رسول الله ﷺ " من بدل دينه فاقتلوه " والشرك من أكبر الكبائر لأن في ذلك شركا وتقربا لغير الله ، والرياء من الشرك الأصغر وكذلك الاعتقاد في غير الله كما تكلمنا عن بر الوالدين لما للوالدين من فضل عظيم كبير وأن في رضاهم رضا الله وفي غضبهم غضب الله ﷻ وإن السعي على الوالدين يعدل الجهاد في سبيل الله ﷻ لأن العاق لوالديه يعجل الله له العذاب في الدنيا والآخرة ، كما تكلمنا عن الوصية الثالثة التي أوصى بها هذا الحكيم لقمان أبنه وهي الصلاة لأن الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولقول الرسول من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله وهو عليه غضبان ولقول رسول الله ﷺ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة . ولما للصلاة من فضل في القرب

1 - سورة البقرة الأية ١٣٢.

من الله ﷻ وتجعل في الوجه نورًا وفي الجسم قوة وفي الرزق بركة وفي الأولاد ثمرة بالإضافة إلى العديد من فضائل الصلوات الأخرى .

كما تكلمنا عن فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه من صلاح المجتمع وصلاح أحوال الناس في الدنيا والآخرة ، وعدم التكبر على الناس لأن التكبر شرك بالله ، كما تكلمنا عن الصبر على البلاء في السراء والضراء لأن النوازل هي اختيار من الله للعبد . والأنبياء كانوا أكثر الناس بلاء رغم أنهم أعز خلق الله على الله فهذا هو نبي الله أيوب الذي ابتلاه الله بالمرض ، وسيدنا محمد الذي ابتلاه الله بجحود وقسوة قلوب أهله وعشيرته عليه وكفرهم بدينه رغم أنه يدعوهم إلى ما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة كما تكلمنا عن فضل القصد في المشي وغض الصوت لما فيه من راحة المجتمع والناس .

وتكلمنا في الفصل الثاني عن الوصايا العشر التي أوصى الله ﷻ بها سيدنا موسى . وأوصاه أن يوصى بها قومه من بني إسرائيل .

ومنها عدم الشرك بالله . وبينا ألوان الشرك وأنه ليس له كفارة وكذلك الوصية بالوالدين وعدم قتل النفس بغير حق وتكلمنا عن عدم الحلف بالله كذبًا . وأثر شهادة الزور على الفرد والمجتمع لقول الله تعالى عن صفات المؤمنين :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ... ﴾ [1]

لأن شهادة الزور تجعل الحق باطلا والباطل حقًا . وتكلمنا عن الحسد وأن الأنبياء قد حُسدوا ، والسرقة وحد السرقة والذبح لغير الله فهو شرك بالله والزنا والحد فيه ، وما يجب علي الإنسان لأخيه بأن يحب له ما يُحب لنفسه .

١- سورة الفرقان من الآية ٧٢.

الفصل الأول

"وصايا لقمان"

وصايا لقمان

قال تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (١)

١ - سورة لقمان الآيات من { ١٣: ١٩}.

الحكيم لقمان

هو أحد الحكماء الذين ذكرهم القرآن الكريم . وهو أحد حكماء بني إسرائيل وكان وليًّا ولم يكن نبيًّا .

وقيل هو لقمان بن عنقاء بن سدون [1] وقيل إنه لقمان بن ثاران وكان من أهل مدينة أيلة .

وعرف عن لقمان أنه كان رجلاً حكيمًا عابدًا زاهدًا وقيل إنه كان قاضيًا في زمن نبي الله سيدنا داود ﷺ وظل يقضي بين بني إسرائيل إلى أن أرسل الله ﷻ سيدنا داود ﷺ فانقطع لقمان عن الفتوى وقد أعطى الله ﷻ لقمان العلم والحكمة فكان من الشاكرين لله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ... ﴾ [2]

وقد آتاه الله خيرًا كبيرًا وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا... ﴾ [3]

وكان لقمان يعمل راعيا للغنم وكان أسود اللون . وكان مقصد الناس عند وقوع الخلاف بينهم وكان الجميع يخرجون من عنده وكلهم رضا لما آتاه الله من العدل والحكم بين الناس.

---

١ - قصص القرآن صـ ٤٣٨.
٢ - سورة لقمان من الآية ١٢.
٣ - سورة البقرة من الآية ٢٦٩.

ولذلك دخل على لقمان ذات يوم رجل بعد ما بلغه علم وحكمة وعدل لقمان فلما دخل هذا الرجل على لقمان وجده أسود اللون فقال هذا الرجل للقمان (أنت راعي الغنم الأسود) .

فقال لقمان : نعم أما سوادي فظاهر فما الذي يعجبك من أمري ؟.

قال: هذا الرجل .

وطء الناس بساطك وغشيانهم بابك ورضاهم بقولك . قال يا بن أخي صنعتك ما أقول لك كنت كذلك قال وما هو ؟

قال لقمان : غض بصري وكف لساني وعفة مطعمي وحفظي لفرجي ، وقيام بعدتي ، ووفاء بعهدي وتكريمي ضيفي ، وحفظي جاري ، وتركي ما لا يعنيني فذاك الذي صبرني كما ترى .

فتلك هي أخلاق هذا الحكيم لقمان الذي عاش عليها وأراد أن يهديها إلى ابنه أعز الناس عنده ولذلك أوصاه .

وقيل إن لقمان من أهل السودان لقول رسول الله : من خير الناس ثلاثة من السودان : (بلال ومهجع مولى عمر ولقمان الحكيم) [1].

وقال له أحد الناس مالي أراك غليظ الشفتين فقال:" ولكي يخرج من بينهما كلام رقيق".

١ - البداية والنهاية صـ٥٠٣ م١.

ومن وصاياه لابنه :

١. عدم الشرك بالله .
٢. بر الوالدين فيما لا يغضب الله .
٣. إقامة الصلاة .
٤. إتباع سبيل الأنبياء .
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٦. الصبر على البلاء .
٧. عدم التكبر على الناس وألا يصعر خده للناس .
٨. القصد في المشي .
٩. غض الصوت .

ومن وصايا لقمان لابنه قوله : [١]

(يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير تجارة).

وقوله :

(يا بني اتق الله . ولا تُرِ الناس أنك تخشى الله ينكر مولاك بذلك وقلبك فاجر).

وقوله لابنه :

(يا بني اختر المجالس على عينك فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله ﷻ فاجلس معهم فإنك إن تك عالمًا ينفعك علمك وإن تك غبيًّا يعلموك .وإن يطلع الله عليهم برحمة تصيبك معهم . يا بني لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله فيه فإنك إن تك

١ - قصص القرآن صـ ٣٥٢

عالـمًا لا ينفعك علمك وإن تك غبيًّا يزيدوك غباء ، وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم . يا بني لا تغبط أميرًا رحب الزراعين يسفك دماء المؤمنين فإن له عند الله قائلاً لا يموت).

ومن أقوال لقمان لابنه :

(يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير . فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك تنجو وما أراك ناجيًا).

ومن أقواله (يا بني إياك والدَّيْن فإنه ذل بالنهار وهم بالليل) .

ومن أقواله(يا بني إياك والكذب فإنه أشهى كلحم العصفور عما قليل يقلى).

ومن أقواله (يا بني زاحم العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور العلم كما يحيي الأرض بوابل المطر).

ومن أقواله : إن يد الله على أفواه الحكماء ، لا يتكلمون إلا ما هيأ الله لهم .

وكان لقمان يقول : (أطيب ما في الإنسان القلب واللسان إن أخلص ، وأخبث ما في الإنسان القلب واللسان إن ضل).

الوصية الأولى

عدم الشرك بالله

كانت الوصية الأولى والهدية الغالية من هذا الحكيم لقمان إلى ابنه هي عدم الشرك بالله لأنه أكبر الكبائر ولأن الشرك أول أبواب الكفر وقد يكون الكفر بعيدًا عن عبادة الأصنام بأن يعتقد الإنسان في غير الله . أو يتوسل إلى غير الله ﷻ وقد يكون للكفر العديد من المظاهر الأخرى مثل الاعتقاد في غير الله بالنفع والضرر وكل من يساوي ذلك من العقائد الفاسدة التي يعتقد فيها الإنسان إما عن جهل وإما عن ضعف في الدين .

وقد نهى الله ﷻ عن الكبائر وفعلها وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [1]

لأن من صفات المؤمنين بالله ورسوله اجتناب هذه الكبائر والفواحش الظاهرة والباطنة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [2]

وكل الذنوب لها كفارة إلا الشرك بالله .

وذلك لقول الرسول ﷺ (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان مكفرات لما بينهم إذا اجتنبت الكبائر) [3].

١ - سورة النساء الآية ٣١.
٢ - سورة الشورى الآية ٣٧.
٣ - رياض الصالحين ص ٢٥٤.

والشرك بالله من أكبر الكبائر ومن السبع الموبقات . لقول رسول الله ﷺ : (اجتنبوا السبع الموبقات ، وذكر رسول الله منهن الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)[1].

والله يقبل التوبة من العبد إذا كانت خالصة إلا خطيئة الشرك بالله ﷻ فإنه ليس لها توبة .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ... ﴾[2]

والشرك معناه أن تجعل مع الله شريكا في العبادة أو العقيدة سواء كان حجرًا أو صنمًا أو قمرًا أو شمسًا أو إنسانًا أو شيخًا أو نجمًا أو غير ذلك مما كان يعبد ويتقرب الناس إليه في الجاهلية والمشرك بالله حرم الله ﷻ عليه الجنة ومصيره النار وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ...إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ... ﴾[3]

ومن أشرك بالله ﷻ ثم مات فقد مات مشركا بالله وذلك لقول الرسول ﷺ لأصحابه : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثًا، قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الشرك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئًا فجلس وقال : ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت)[4].

---

١ - الكبائر ص ٨ .
٢ - سورة النساء من الآية ٤٨.
٣ - سورة النساء من الآية ٤٨.
٤ - الكبائر ص ٨.

وقال رسول الله (اجتنبوا السبع الموبقات وقد أمر رسول الله ﷺ بقتل المرتد عن دين الإسلام وذلك لقول رسول الله ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه) [1].

والنوع الثاني من الشرك بالله هو :

الريـــــاء:

والرياء نوع من أنواع الشرك بالله لأنه يجعل العمل غير خالص لوجه الله ﷻ وذلك لقول تعالى :

﴿ ...فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [2]

والرياء من أنواع الشرك بالله وذلك لقول رسول الله ﷺ " إياكم والشرك الأصغر ". قالوا : يا رسول الله . وما الشرك الأصغر [3] : قال رسول الله ﷺ : الرياء.

ويقول رسول الله : يقول رب العزة (اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم بأعمالكم في الدنيا . فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) [4].

ويقول رسول الله ﷺ : يقول الله تعالي :(من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري فهو للذي أشرك وأنا منه بريء) [5].

ويقول رسول الله ﷺ : (من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به).

---

١ - الكبائر ص ٩.
٢ - سورة الكهف الآية ١١٠.
٣ - الكبائر ص ٩.
٤ - الكبائر ص ١٠.
٥ - الكبائر ص ١٠.

ويقول رسول الله ﷺ : (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)[1].

وهذا الحديث يشير إلى أن الصوم والصلاة والإنفاق في سبيل الله إذ لم يكن لوجه الله فلا ثواب عليه . وهو بذلك يكون من الرياء لأنه كان يصلي من أجل أن يقال إن هذا الرجل يصلي وقد قيل ذلك وأنه ينفق في سبيل الله من أجل أن يقال عنه إنه رجل كريم سخي منفق . وقد قيل ذلك فلا ثواب من الله ﷻ لأن هذا العمل ليس لوجه الله ﷻ .

ولذلك كانت الوصية الأولى من وصايا لقمان لابنه عدم الشرك بالله وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

لأن الرياء يحبط الثواب ويجعله يذهب هباء منثور وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[3]

لأن صاحب الرياء يعمل عملاً أمره الله ﷻ به وهو يقصد من وراء هذا العمل إرضاء غير الله ﷻ والله ﷻ هو وحده صاحب النعيم والمستحق لهذا الشكر.

ولذا يجب على العبد أن يخلص لله في العمل وأن يكون عمله خالصا لوجه الله ﷻ وألا يدعو إلا الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ.. ﴾[4]

---

١ - الكبائر ص ١٠.
٢ - سورة لقمان الآية ١٣.
٣ - سورة الفرقان الآية ٢٣.
٤ - سورة الإسراء من الآية ١١٠.

لأن الله ﷻ هو الذي خلق الإنسان في أحسن صورة وسخر كل ما على الأرض وما في السماء وما بينها لنفع الإنسان . وأنه هو الذي يحيي ويميت وهو الرزاق الفعال لما يريد القادر وغيره ليس بقادر.

وهو عالم الغيب والشهادة وعنده علم الساعة وعلم كل شيء وذلك لقوله تعالى :

﴿.... عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ... ﴾[1]

والله ﷻ أمر الناس بعبادته وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[2]

وكان رسول الله ﷺ يوصي أصحابه بعدم الشرك بالله ﷻ فعن معاذ بن جبل قال : أوصاني رسول الله ﷺ قائلاً : " لا تشرك بالله . وإن قتلت وحرقت . ولا تعُقَّ والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدًا فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب خمرًا فإنها رأس كل خطيئة وإياك والمعصية فإنها تحل عليك ، سخط الله، وإياك والفرار من الزحف. وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فاثبت ! وأنفق على أهلك من مالك ولا ترفع عمن عصاك أدبًا وأخفهم في الله [3] .

والله ﷻ قد حرم على عباده الشرك بالله وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ... ﴾[4]

---

١ - سورة الحشر من الآية ٢٢.
٢ - سورة البينة الآية ٥.
٣ - وصايا الرسول صـ ١٠٣.
٤ - سورة الأنعام من الآية ١٥١.

يقول سيدنا عثمان بن عفان إن الله حرم على النار كل من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله ﷻ .

لذلك يجب على الإنسان أن يكون عمله كله سره وعلانيته خالصا لوجه الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ... ﴾[1]

وقد ورد في القرآن الكريم الآيات العديدة التي تحذر الإنسان من الشرك بالله ﷻ .

والذي يشرك بالله مصيره نار جهنم شديدة العذاب حتى إنه يقول :

﴿ ....وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾[2]

وهذا الندم ليس له فائدة لأنه لا ندم بعد الموت ولا توبة بعد الموت .لأن الشرك ضلال مبين وذلك لقوله :

﴿.... وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[3]

وقد حرم الله الزواج من المشركين وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ....﴾[4]

١ - سورة الأنعام من الآية ١٦٢.
٢ - سورة الكهف من الآية ٤٢.
٣ - سورة النساء من الآية ١١٦.
٤ - سورة البقرة من الآية ٢٢١.

الوصية الثانية

الوصية بالوالدين

وكانت الوصية الثانية من لقمان لابنه هي الوصية بالوالدين لما لهما من الفضل علينا وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا... ﴾ [1]

وقال تعالى :

﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ .... ﴾ [2]

وقال تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ .... ﴾ [3]

وقال تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [4]

---

١ - سورة لقمان الآية ١٤ ومن الآية ١٥.
٢ - سورة النساء من الآية ٣٦.
٣ - سورة العنكبوت من الآية ٨.
٤ - سورة الإسراء الآيتان ٢٣، ٢٤.

وقال تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ... ﴾ (١)

ومن هذه الآية كانت وصية لقمان الحكيم لابنه ولكل ابن من بعده وقد ذكرها القرآن الكريم لتكون منهاجًا لكل مسلم يوصي بها أبناءه بفضل الوالدين وما كان منهم من الجهد الكبير في حمل الأم والولادة ومتاعبها وتحمل مشاقّ الحياة اليومية من أجل تربية الأولاد من إعداد الطعام والشراب وغسيل الثياب والإرهاق الذهني والنفسي لأحوال الأبناء حتى بعد زواجهم واعتمادهم على أنفسهم وأن الأبناء مهما قدموا للآباء والأمهات فلن يوفوهم أجورهم .

ولذلك أوصى الله ﷻ بمصاحبة الأم والأب وعدم فعل أي عمل أو قول يحزن الأب والأم وصدق قول رسول الله ﷺ حينما قال : (بروا آباءكم تبركم أبناؤكم) (٢).

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم . قامت الرحم . فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى قال : فذاك لك . ثم قال رسول الله ﷺ اقرءوا إن شئتم :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ (٣)

---

١ - سورة لقمان من الآية ١٤.
٢ - الكبائر ص ٤٢.
٣ - سورة محمد الآيتان ٢٢، ٢٣.

ويقول أحد الصحابة بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا شاب قوي البنيان فقال الجلوس لو أن هذا الشاب في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ : (... وإن كان خرج يسعى على أولاده أو أبويه فهو في سبيل الله ﷻ)[1] .

وهذا بيان من رسول الله ﷺ إن السعي على الوالدين في كبر سنهما يعادل الجهاد في سبيل الله ﷻ .

وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر. وذلك لقول الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ (الكبائر الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس).

ومن الكبائر أن يشتم الرجل أبا الرجل فيشتم الرجل أباه وأمه .

وذلك لقول رسول الله ﷺ : (إن من الكبائر أن يلعن الرجل والديه . قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه . قال : يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه ويسب أمه).

وعن أبي عيسى المغيرة بن شعبة قال . قال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنع وأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال).

ويجب على العبد المسلم المؤمن الذي يخاف ربه ويخشاه أن يبر أباه وأمه ويبر خالاته وعماته وأن يبر أصدقاءه وأقارب أبيه وأمه في حياتهم و بعد موتهم لقول عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: (إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه).

---

١ - الكبائر ص ٤٥.

ويقول رسول الله ﷺ فيما معناه إذا ماتت الأم وقف مناد عند القبر وقال (يا فلان ابن فلان ماتت أمك التي كنا نبرك من أجلها فافعل خيرًا نبرك من أجله).

وكان رسول الله ﷺ يبر أصدقاء زوجته خديجة بعد موتها لقوله عن أحد النساء لأم المؤمنين عائشة وهو يوصيها بهذه السيدة ويقول عنها (إنها كانت تأتينا أيام خديجة) .

وقد اهتمت جميع الشرائع السماوية ببر الوالدين لما لهما من فضل كبير على الأبناء .

حتى إن الشرع أجاز موافقة الوالدين عند الخروج للجهاد في سبيل الله ﷻ. فعن ابن عباس قال : قال رجل للنبي ﷺ (إِئْذن لي بالجهاد فقال رسول الله أحى أبواك :؟ قال : نعم . قال رسول الله ففيهما فجاهد) [1].

وإن الله يفرج عن العبد الكروب ببره والديه وليس هناك أدل على ذلك من حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار ليستريحوا فانهالت صخرة فسدت فتحة الغار فقال أحدهم نتذكر أعمالنا الصالحة ونتقرب بها إلى الله .

فتذكر الأول : أجر الأجير الذي تركه قبل أن يأخذ أجره منه فحفظ له أجره وأعطاه له بعد سنتين فانفرجت الصخرة شيئا .

وتذكر الثاني : أنه دعا امرأة إلى الزنا لشدة حاجتها إلى الطعام والشراب منه هي وأولادها الأيتام . ولكنه لم يقربها إلا بحق الله وفي الحلال بعد أن تزوجها فانفرجت الصخرة .

---

١ - فتح الباري ٤٩٦ م ١٠ ورواه البخاري ٥٩٢٧

وأما الثالث : فتذكر بره لأمه إذْ ذهب ليحلب لها الشاة ليعود بلبنها لأمه فلما عاد إليها وجدها قد نامت فوقف ينتظرها حتى تستيقظ من نومها وأولاده الصغار يبكون تحت قدميه من شدة الجوع . لكنه كان يخشى أن يطعم أولاده من هذا اللبن قبل أمه فانفرجت الصخرة من على باب هذا الغار أو هذا الكهف وخرجوا ونجوا بالأعمال الصالحة ومنها بر أحدهم والديه.

ولذا يجب علينا بر والدينا قدر الاستطاعة لأن العاق والديه لا يدخل الجنة وذلك لقول رسول الله ﷺ : (لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن الخمر) [1].

قال رسول الله ﷺ : (كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه) أي أن الله يعجل العقوبة في الدنيا وكذلك يوم القيامة لمن يعق والديه .

وفي الصحيحين قال رجل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ فقال رسول الله أمك .قال الرجل : ثم من؟قال رسول الله : أمك قال الرجل : ثم من ؟ قال رسول الله : أمك . قال الرجل : ثم من ؟ قال : أبوك .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حمل رجل أمه فوق رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة فقال : يا بن عمر أتراني جازيتها ؟ قال ابن عمر لا ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرًا .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :(ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن . دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده).

---

١ - الكبائر صـــ ٤٤.

وعن وهب ابن منبه قال : (أوصى الله تعالى إلى سيدنا موسى عليه السلام فقال : يا موسى وقر والديك فإن من وقر والديه مددت في عمره و وهبت له ولدًا يوقره . ومن عق والديه قصرت عمره ووهبت له ولدًا يعقه وقد نصت التوراة على أن من يضرب أبًا يقتل ومن عق والديه يرجم).

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من شتم والديه ينزل عليه في قبره جمرة من نار بعدد كل قطر ينزل من السماء إلى الأرض وأن قبره يعصره حتى تختلف أضلاعه) [1] .

ويقول رسول الله ﷺ : أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة : المشرك والزاني والعاق والديه [2].

ويجب أن تكون الأم في الاهتمام الأول قبل الزوجة والأولاد ولعل حديث أم علقمة مع رسول الله وقد كانت ساخطة عليه لأنه كان يؤثر زوجته على أمه رغم أنه كان كثير الصلاة والصيام والصدقة وقد أمر رسول الله بجمع الحطب لحرقه لولا قلب أم علقمة . وهذا جزاء له لأنه كان يؤثر زوجته على أمه وأوقف الله لسانه عند موته عن النطق بالشهادتين لسخط أمه عليه وعندما رضيت عنه أطلق الله لسانه ونطق بالشهادتين عند موته برضا أمه وخوفها عليه رضي الله ﷻ عنه ولولا رضاها لم يرض الله عنه وما نطق بالشهادتين وما دخل الجنة وأمه ساخطة عليه والله ورسوله ﷺ ساخطين عَلَيْه .

والله ﷻ يكافئ العبد الذي يبر والديه في الدنيا والآخرة ولعل قصة البقرة التي أمر سيدنا موسى بني إسرائيل بذبحها هي أصدق دليل على ذلك عندما شددوا

١ - الكبائر صـ ٤٨.
٢ - الكبائر صـ ٤٧.

فشدد الله عليهم . وحدد لهم هذه البقرة المراد ذبحها وكانت لرجل فقير كان يبر أمه فاشتروها بوزنها أضعاف الأضعاف ذهبًا لأنه لم يكن هناك بقرة غيرها بنفس هذه المواصفات [1]. وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ... ﴾ [2]

فلما جادلوه شدد الله عليهم وخص الله هذا الرجل الصالح البار لأبيه وأمه بهذه الخصوصية لأن هذه البقرة لم تكن موجودة إلا عنده .

ولذلك جزاه الله بفضل طاعته وبره لأمه وطاعته لله ﷻ خصوصًا أن الله أمر بطاعة الوالدين في كل الأحوال ما عدا الشرك بالله ويجب على الأبناء بر الآباء والأمهات حتى ولو كانوا على غير دين الإسلام وأن يعاملهم معاملة حسنة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [3]

وفي هذه الآيات إرشاد وتوجيه من لقمان لابنه بأن يتبع سبيل الله بطاعة كل ما أمر الله بطاعته من الأنبياء والرسل . وأولى الأمر والآباء والأمهات لأن في ذلك

---

١ - وصايا الرسول صـ ١١٤.
٢ - سورة البقرة من الآية ٦٧.
٣ - سورة لقمان الآيتين ١٥، ١٦.

اتباعا لله ﷻ والبعد عن كل ما نهى الله عن فعله أو قوله . لأن العباد مصيرهم ومرجعهم إلى الله ﷻ فيحاسبهم على أعمالهم إن كانت خيرًا فخير وإن كانت شرًّا فشر فالله يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء .

لذا وجب علينا أن نراقب الله في الأقوال والأفعال لأنه هو عالم الغيب والشهادة وعنده علم الساعة والفعال لما يريد ومن عصى الله فقد خسر الدنيا والآخرة .

الوصية الثالثة

إقامة الصلاة

قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ .... ﴾ (1)

الصلاة هي الصلة بين العبد وربه وهي أول ما يحاسب عليه العبد في قبره وإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله لذلك أوصى لقمان الحكيم بها ابنه وذكرها الله في القرآن الكريم عشرات المرات لما لها من فضل عند الله ﷻ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ .... ﴾ (2)

والصلاة تطهر القلب كما أن الوضوء يطهر الجسد وذلك لما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا).

والصلاة صلة بين العبد وربه لقول رسول الله ﷺ فيما معناه :(من أراد أن يكلم الله فعليه بالصلاة ومن أراد أن يكلمه الله فعليه بالقرآن).

والصلاة إلى الصلاة تكفر الذنوب ما لم ترتكب الكبائر، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم ترتكب الكبائر) (3).

1 - سورة لقمان من الآية 17.
2 - سورة العنكبوت من الآية 45.
3 - الكبائر صـ 8.

والصلاة تقرب العبد من ربه وبها تُقْضى أموره وأعماله فعن ذي النورين الصحابي الجليل عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله) .

ويقول رسول الله ﷺ : الصلاة نور. والصدقة برهان . والقرآن حجة لك أو عليك.

والرجل الذي يعتاد الذهاب إلى المساجد أمر رسول الله ﷺ بأن نشهد له بالإيمان وذلك لقول رسول الله ﷺ : (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) والله جعل لأصحاب المساجد أفضل المنازل في الجنة .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح).

وعن فضل التطهر والوضوء في البيت يقول رسول الله ﷺ : (من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة).

وعن فضل المشي إلى المساجد وكثرة الخطا إليها يقول الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري :(إن أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم . والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرًا من الذي يصليها ثم ينام).

والعبد إذا جلس في المسجد ينتظر الصلاة كان ثوابه عظيما وأخذ الأجر على هذا الانتظار كأنه في الصلاة لقول أبي هريرة ﷺ [1] قال : قال رسول الله ﷺ :

---

١ - رياض الصالحين صـ ٢٥٦.

(لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة) .

والملائكة تصلي على العبد المسلم الذي يحافظ على الصلاة لانتظاره الصلاة لقول رسول الله ﷺ : (الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث . تقول : اللهم اغفر له . اللهم ارحمه).

وعن فضل صلاة الجماعة يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة).

ولم يرخص رسول الله للكفيف الصلاة في بيته فقد جاءه رجل أعمى وهو الصحابى عبد الله بن أم مكتوم وطلب من رسول الله أن يرخص له في الصلاة في بيته فرخص له رسول الله ثم انصرف الرجل ثم دعاه رسول الله ﷺ وقال له :لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد قيل: ومن جار المسجد قال : الذي يسمع الأذان .

والصلاة فيها فوائد كثيرة وخير وفير للإنسان فهي تجعل العبد قريبا من ربه . وتجعله مستجاب الدعاء ، طاهر القلب ، والنفس ، والعقل ، صحيح البدن ، وتجعل في وجهه نورا ، وفي جسمه قوة ، وفي رزقه بركة ، وفي أولاده ثمرة .

وعن فضل صلاة الصبح والعشاء يقول عثمان بن عفان : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله ومن ترك صلاة الجماعة في العشاء والفجر فهو من المنافقين)[1].

---

١ - رياض الصالحين ص ٢٦٦.

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء . ولو علموا ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا) [1].

لذا وجب علينا المحافظة على الصلاة جماعة في أوقاتها الأولى وذلك لقول الله تعالى:

﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ.... ﴾ [2]

وعن أفضل الأعمال يقول عبد الله بن مسعود ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي .قال :بر الوالدين . قلت: ثم أي . قال : الجهاد في سبيل الله .

والصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين .

ويقول رسول الله ﷺ : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة) أي المشركين .

والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وذلك لقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) .

ويقول رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا في دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام .

---

١ - رياض الصالحين ص ٣٦٢.
٢ - سورة البقرة من الآية ٢٣٨.

وهذه وصايا رسول الله ﷺ :لمعاذ بن جبل عندما بعثه إلى أهل اليمن فأوصاه رسول الله قائلا : (إنك تأتي قومًا من أهل كتاب فادْعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا بذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكسائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)[1].

ويجب على المسلم أن يلبس أحسن الثياب عنده بعد أن يتطهر ويضع الطيب والعطور إذا أمكن له ذلك عند الصلاة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...﴾[2]

ولا يجوز ظهور العورة في الصلاة لأن ظهور العورة يبطل الصلاة .

وأجاز الله للمسافر سفرًا بعيدًا قصر الصلاة . والجمع بين الصلوات جمع تقديم أو تأخير .

كما أن الله ﷻ صاحب الفضل على عباده يكتب لعبده المريض وهو مريض الثواب على الأعمال التي كان يعملها قبل مرضه والذي منعه عن أدائها المرض مثل الصلاة والأذكار والإنفاق في سبيل الله وغيرها من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد من ربه لما كان منه من إسباغ والوضوء والخشوع في الصلاة والتدبر فيها وما كان يصلي من النوافل مثل قيام الليل وصلاة الضحى وتحية المسجد وذلك لقول رسول الله ﷺ عن قتادة قال رسول الله ﷺ : (إذا دخل المسجد أحدكم فليركع ركعتين قبل أن يجلس) [3].

١ - خطب الرسول ص ٢٩٥ .
٢ - سورة الأعراف من الآية ٣١.
٣ - فتح الباري ٧١٥ م١ رواه البخاري (٤٤٤) .

وقد وصف الله المؤمنين بالفلاح لأنهم يحافظون على الصلاة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[1]

وقد توعد الله الذين يضيعون الصلاة ويسهون عنها بأنهم في وادٍ في قاع جهنم وذلك لقوله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[2]

ولقول الله تعالى :

﴿.... أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[3]

لأن من صفات المؤمنين المحافظة على الصلوات في جماعة ولا يشغلهم أي عمل مهما كان الكسب منه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[4]

لأن الله ﷻ لا يبارك في العمل الذي يلهى عن الصلاة . كما أن تارك الصلاة جاحد وكافر بما أمره الله ﷻ .

لقول جابر بن عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة)[5].

كما أن تارك الصلاة يكون في أشد أنواع العذاب يوم القيامة باعتراف منه أنه كان تاركا للصلاة وذلك لقول الله تعالى :

١ - سورة المؤمنون الأيتان ١، ٢.
٢ - سورة الماعون الأيتان ٤، ٥.
٣ - سورة مريم من الأية ٥٩.
٤ - سورة النور الأية ٣٧.
٥ - فقه السنة صـــ ٨٠ م١

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ۝ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[1]

ومن ترك الصلاة عامدًا متعمدًا فقد برئت منه ذمة الله ﷻ أي أنه كافر.

وقال ابن مسعود ﷺ (من ترك الصلاة فلا دين له)[2].

وقال ابن عباس ﷺ (من ترك صلاة واحدة متعمدًا لقى الله تعالى وهو عليه غضبان)[3].

لأن الصلاة لها منزلة كبيرة عند اللهﷻ. وليس هناك عمل له ثواب مثل الصلاة لأنها صلة بين العبد وربه وهي أول أركان الإسلام العملية ويقول رسول اللهﷺ (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)[4]

ويقول أنس بن مالك ﷺ : فرضت الصلاة على رسول الله وأمته ليلة الإسراء والمعراج وكانت خمسين صلاة في اليوم والليلة ومازال رسول الله يراجع ربه إلي أن أصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة وخمسين في الأجر والثواب .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾[5]

ولقول الله تعالى :﴿ ....وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[6]

وقد أمر الله ﷻ عباده بالمحافظة على الصلاة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾[7]

١ - سورة المدثر من الأيات { ٤٢: ٤٨}
٢ - الكبائر صـــ ٢١.
٣ - الكبائر صـــ ١٨.
٤ - فقه السنة صـــ ٨٦ م١.
٥ - سورة الأعلى الأيتان ١٤، ١٥.
٦ - سورة طه من الأية ١٤.
٧ - سورة البقرة الأية ٢٣٨.

ويقول عبد الله بن عمرو بن العاص يقول رسول الله ﷺ : أنه ذكر الصلاة يومًا فقال : من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وأبي بن خلف .

ولفضل الصلاة ومنزلتها عند الله كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وذلك لقول رسول الله ﷺ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة)[1].

والله قد خفف الصلاة على أصحاب الأعذار مثل المسافر الذي يجب عليه قصر الصلاة وكذلك المريض الذي لم يستطع الصلاة واقفًا جاز له الصلاة جالسًا . وإذا لم يستطع جالسًا صلى راقدًا إلى أن يصلي بعينه أو بقلبه إن لم يكن غير قادر إلا على هذه الحال من الصلاة . ولذا يجب عدم ترك الصلاة لقول الله تعالى :

﴿ ....إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾[2]

ولقول ابن عباس عن النبي ﷺ : (عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاث أسس عليهن الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم ، شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان)[3].

أسأل الله أن يجعلنا من أهل الصلاة المحافظين عليها في أوقاتها وأركانها وسنتها وأن نؤديها كما يجب أن تؤدى وكما يرضي الله ﷻ عنا بها .

---

١ - رياض الصالحين صـ ٢٥٤.
٢ - سورة النساء من الآية ١٠٣.
٣ - فقه السنة صـ ٨٠ م١

الوصية الرابعة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن وصايا لقمان لابنه ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ..... ﴾(١)

لقد أمر الله ﷻ العبد أن يكون طائعا لله فعالاً للخير ويأمر الناس بفعل الخير ويدلهم عليه لقول رسول الله ﷺ : " الدال على الخير مثل فاعله " (٢).

لذلك يجب اتباع الرسول ﷺ في كل خير دعا إليه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ..... ﴾(٣)

لأن المسلم للمسلم مثل المرآة . يجب أن يدل أخاه على الخير وفعله ويخبره بثواب هذا الخير إن لم يكن يعلم . وأوجه الأمر بالمعروف كثيرة مثل أن يدل المسلم أخاه المسلم على سُبل الإنفاق في سبيل الله ﷻ أو يدله على أن يساهم في علاج أحد المرضى غير القادرين . أو بناء المرافق العامة مثل المساجد والمدارس والمستشفيات أو إنارة الشوارع المظلمة أو عمل سبل الطعام والشراب وغيرها لأن فعل المعروف يقرب العبد من ربه ويجعل المجتمع قويا متماسكا لذلك نصح هذا الحكيم لقمان ابنه بأن يأمر الناس بالمعروف . ويكون هو أول من يفعل هذا المعروف ، ولا يأمر الناس بالمعروف ويفعل غير ذلك لأن الإيمان مشروط بان يحب العبد لأخيه ما يحب لنفسه .

---

١ - سورة لقمان من الآية ١٧.
٢ - رياض الصالحين صـ ٤٠.
٣ - سورة آل عمران من الآية ٣١.

وذلك لقول أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[1].

والذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر هم المفلحون في الدنيا وفي الآخرة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2]

ولقول الله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ... ﴾[3]

والمعروف هو ما عرفه الناس واتفقوا على أنه نافع ومفيد للفرد والمجتمع في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما معًا . والمنكر ما أنكره الناس والشرع مثل الكذب والسرقة والغدر والحقد وغيرها من الأقوال والأفعال التي تعود على الفرد والمجتمع بالعديد من الآفات لأن المنكر من فعل الجهلاء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[4]

كما أن الذين لا ينتهون عن فعل المنكر قد لعنهم الله في جميع الكتب السماوية وعلى لسان الأنبياء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[5]

١ - رياض الصالحين صـ ٦٧.
٢ - سورة آل عمران الآية ١٠٤.
٣ - سورة آل عمران من الآية ١١٠.
٤ - سورة الأعراف الآية ١٩٩.
٥ - سورة المائدة الآيتان ٧٨، ٧٩.

لأن المؤمنين إخوة يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ .... ﴾[1]

ويجب على المسلم إذا رأى منكرًا أن يغيره قدر استطاعته بما لايضره ولا يضر المجتمع . فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان [2].

وقد بايع المسلمون رسول الله ﷺ على ذلك . فعن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله . على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى ألا ننازع الأمر أهله إلا أن نرى كفرًا بواحًا . عندكم من الله تعالى فيه برهان . وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر .

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال . قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده لتأمَرُنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم).

وحذر الله تعالى من عدم فعل المعروف . أو أن نأمر الناس بالمعروف ونفعل غير ما نقول وذلك لقول الله تعالى :

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[3]

---

١ - سورة التوبة من الآية ٧١.
٢ - رياض الصالحين صـ ٦٧.
٣ - سورة البقرة الآية ٤٤.

ولقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[1]

ومن ألوان فعل المعروف أداء الأمانة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ... ﴾[2]

وقول المنكر أو فعله هو ظلم للعبد الذي يفعل ذلك وفيه ضرر على المجتمع وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾[3]

لذا وجب علينا أن نفعل المعروف قدر الاستطاعة لأنه من مكارم الأخلاق يقول رسول الله ﷺ : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وتلك هي أخلاق رسول الله ﷺ لذا يجب علينا أن نقتدي بهذه الأخلاق لقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ عن خلقه (كان خلقه القرآن)[4] .

فكان رسول الله ﷺ قرآنا يمشي بين الناس وعن هذا الفضل يقول رسول الله ﷺ :(أدبني ربي فأحسن تأديبي).

ولذا وجب على المسلم أن يتخلق بخلق رسول الله ﷺ في كافة الأقوال والأفعال اليومية حتى يكون من المفلحين الفائزين برضا الله ورسوله في الدنيا والآخرة . وقد أرسل الله ﷻ جميع الرسل والأنبياء إلى الناس ليأمروا الناس بالمعروف من عبادة الله ، وإقامة الصلاة وحقوق الجار والآباء والأمهات والزوجة والرفق بالحيوان وكل ماله علاقة بالإنسان وأن ينهى الناس عن كل قبيح رذيل يغضب الله ﷻ والرسل أجمعين .

---

١ - سورة الصف الأيتان ٢ ، ٣.
٢ - سورة النساء من الأية ٥٨.
٣ - سورة الشورى من الأية ٨.
٤ - رياض الصالحين ص ١٤٥.

لذا يجب على العبد المؤمن أن يسارع إلى فعل الخيرات وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾(1)

ولقول الله تعالى: ﴿ .... فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ.... ﴾(2)

يقول رسول الله ﷺ: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله).

ولقول أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا . ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص من آثامهم شيئًا (3).

ويقول ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ.... ﴾(4)

كما أمر الله ﷻ عباده بالتعاون وذلك لقول الله تعالى:

﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ .... ﴾(5)

والبر والتقوى هما أسمى أنواع المعروف الذي يجب على المسلم أن يدعو إخوانه إلى هذه الأفعال الطيبة التي تقربه من الله ﷻ ومن الناس .

ومن ألوان الأمر بالمعروف الإصلاح بين الناس وذلك لقول الله تعالى:

﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ .... ﴾(6)

وقد جمع الله ﷻ الأمر بالمعروف والأمر به والنهي عن الفواحش في قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾(7)

١ - سورة آل عمران الآية ١٢٣.
٢ - سورة البقرة من الآية ١٤٨.
٣ - رياض الصالحين صـ ٦٥.
٤ - سورة النحل من الآية ١٢٥.
٥ - سورة المائدة من الآية ٢.
٦ - سورة النساء من الآية ١١٤.
٧ - سورة النحل الآية ٩٠.

الوصية الخامسة

الصبر على المصائب

أما الوصية الخامسة فقد أوصى لقمان ابنه بالصبر عند المصائب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (١)

الصبر هو مفتاح الفرج . والصبر على البلاء من عزم الأمور أي من الأمور. التي لابد عنها يقول الله ﷻ في الحديث القدسي : قال رسول الله يقول رب العزة فيما معناه سلطت ثلاثا على ثلاث ولولاهن لفسد ملكي . سلط الصبر على المصائب. وسلط السوس على الغلال . والنتان على الميت (٢) .

فلولا الصبر لهلك المصاب . ولولا السوس على الغلال لادخرتها الملوك . ولولا النتان على الميت ما دفن الميت .

والله ﷻ هو الذي خلق الكون وقدر له كل ما يحتاج إليه ولولا الصبر ما كان الثواب والثواب والجزاء يكون على قدر الصبر والصبر عكسه الجزع والصبر يكون عند الصدمة الأولى . وقد ابتلى الله ﷻ الرسل والأنبياء بالكثير من النوازل والبلاء فكانوا صابرين على ما نزل بهم من هذا البلاء .

فقد صبر نبي الله يعقوب عندما فرق أبناؤه بينه وبين ابنه يوسف لحقدهم عليه وقال الله تعالى :

﴿ .....فَصَبْرٌ جَمِيلٌ .... ﴾ (٣)

---

١ - سورة لقمان من الآية ١٧.
٢ - وصايا الرسول صـ ٢٤١.
٣ - سورة يوسف من الآية ١٨.

فرد الله إليه ابنه بهذا الصبر.

وقد صبر نبي الله سيدنا إبراهيم ﵇ عندما جمع له قومه الحطب وقيدوه ووضعوه في النار فجعل الله ﷻ له النار بردًا وسلامًا.

وهذا نبي الله سيدنا نوح ﵇ الذي ظل يدعو قومه إلى عبادة الله ﷻ فلم يؤمنوا فصبر عليهم فأمره الله بصنع السفينة، فزرع الشجر وصنع السفينة ونجاه الله بهذا الصبر من الطوفان. الذي أهلك الله به ﷻ هؤلاء الكافرين من قومه.

وهذا هو نبي الله أيوب الذي ابتلاه الله في ماله وأولاده وداره ونفسه بأن أصابه المرض حتى أهلك فيه كل شيء. واجتنبه أهله وأصحابه وجيرانه حتى إن أهل قريته أخرجوه منها إلى مكان خشية أن يصابوا منه بالأمراض وقالوا (لو علم رب أيوب فيه خيرًا لشفاه) لكنه صبر على هذا المرض وما كان من قومه فشفاه الله ورد إليه ماله وأولاده وكل ما ذهب عنه وأكثر.

وهذا هو رسول الله ﷺ فقد كان صابرًا على أهل مكة وإيذائهم له ولأصحابه إلى أن أخرجه الله من بينهم وحفظه من أذاهم.

والبلاء يكون على قدر الدين وأكثر الناس بلاء: الأنبياء. ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، والمرء يبتلى على قدر دينه ولذلك كان هذا الحكيم لقمان قد أراد أن ينقل إلى ابنه. وهو أعز الناس إلى قلبه خلاصة تجاربه في الحياة وتجارب السابقين فأمره بالصبر.

ولذا يجب على كل منا الصبر على ما نزل به من مرض. أو ضيق العيش أو الزوجة غير الصالحة. أو الولد العاق لأبويه. أو الجيران أو كل ما قدر لنا في هذه الحياة حتى نكون من الذين يرضى الله عنهم بهذا الصبر وذلك لقول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ .... ﴾(١)

ولقول الله تعالى :﴿ .... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٢)

فهذا هو جزاء الصابرين ونعم الثواب من الله ﷻ لأن هذا البلاء يكون اختبارًا من الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٣)

وليس أدل على ثواب الصبر الجزيل مما فعلته السيدة هاجر أم نبي الله إسماعيل عندما حملها زوجها سيدنا إبراهيم هي وابنها الرضيع إلى جبال مكة دون جليس أو ونيس فكان قولها (لن يضيعنا الله) وبالفعل فجر الله ﷻ لها الأرض وجعل لها عين [زمزم] ورزقها بعد ذلك بإحدى قبائل العرب لتعيش معها . فهذا جزاء الصابرين .

ويجب علينا أن نستعين على قضاء الحوائج بالصبر والصلاة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٤)

والصبر ضياء للعبد يوم القيامة لما روى عن رسول الله ﷺ (الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها).

١ - سورة آل عمران من الآية ٢٠٠.
٢ - سورة الزمر من الآية ١٠.
٣ - سورة البقرة الآية ١٥٥.
٤ - سورة البقرة الآية ١٥٣.

وعن فضل الصبر على المرض خصوصًا من كف بصره يقول الصحابي الجليل أنس بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله ﷻ قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة)[1].

وعن فضل الصبر يقول الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه).

وعن ابن مسعود قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت له يا رسول الله : إنك توعك وعكًا شديدًا . فقال رسول الله ﷺ : إني أوعك كما يوعك رجلان منكم . قلت إن لك أجرين ؟ قال أجل كذلك . ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته . وحطت ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها .

ويقول رسول الله ﷺ : عجبًا للمؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فدخل الجنة . وإن أصابته ضراء صبر فدخل الجنة . والصابر والشاكر في الجنة[2].

وكان أحد الصالحين إذا لم ينزل به مرض وغيره بكى . فلما سئل عن ذلك قال إن الله نسينى .

ويقول اا صحابي الجليل أبو هريرة ﷺ : قال رسول الله ﷺ : (من يرد الله به خيرًا يصب منه)[3].

والصبر على ما نزل من البلاء له جزيل الثواب من الله على الصبر في الدنيا والآخرة فتقول الصحابية الجليلة أم سلمة لما مات أبو سلمة بكيت فقال

١ - رياض الصالحين صـ ٢٠.
٢ - رياض الصالحين صـ ٢٠.
٣ - رياض الصالحين صـ ٢٢ .

رسول الله ﷺ: لي اصبري واحتسبي لعل الله يبدلك خيرًا منه فقلت : ومن خيرٌ من أبي سلمة فقد كان نعمْ الزوج . وما هي إلا أيام بعد أن أوفت عدتها ورسول الله ﷺ يطلبها للزواج فقلت [حقًّا إنه خيرٌ من أبي سلمة] وبذلك أصبحت واحدة من أمهات المؤمنين وزوجة رسول الله ﷺ في الدنيا وفي الجنة .

وعن ثواب الصبر على البلاء يقول الصحابي الجليل معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : (من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء).

الوصية السادسة

عدم التكبر على الناس

قال تعالى :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(١)

التكبر على الناس شرك سواء كان هذا الكبر بالقول أو بالفعل أو بالمال أو الملبس أو المشرب أو النظر أو غيرها ومن وسائل التكبر على الآخرين الذين يسول لهم الشيطان الكبر والافتخار على الناس بما آتاهم الله من فضله الكثير والكثير. لذلك حذر لقمان ابنه من أن يتكبر على الناس حتى في المشي لأن الكبرياء على الناس يغرس في قلب الآخرين الحقد والغدر والكراهية والعديد من الآفات التي نهى الإسلام عنها.

وألا يسرع في المشي ويتهرب من الآخرين إذا أراد الله أن تكون على يديه قضاء حوائج هؤلاء الفقراء الضعفاء فهذا من التكبر على خلق الله ﷻ.

والعجب بالنفس والتبختر من الكبرياء وقد ورد أن رجلا كان يسير في برده يتبختر على الناس فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة (٢)

ومن التكبر إسبال الإزار لما جاء في الحديث الشريف (إياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ولا يحبها الله)(٣).

١ - سورة لقمان الآية ١٨.
٢ - قصص القرآن صـ ٣٥١.
٣ - وصايا الرسول صـ ٤٦.

بل يجب على العبد أن يسير في تواضع لله الذي خلقه وسخر له كل ما في هذا الكون وإن كان الله قد رزقه المال أو الأهل أو المنصب أو الصحة وهو يفتخر بهم على الناس فإن الله ﷻ قادر على أن يذهب هذا النعيم عنه إما بزوال هذا النعيم أو زوال العبد نفسه .

كما أن الناس الذين يتكبر عليهم ويفخر بما آتاه الله من فضله فإن الله ﷻ قادر على أن يرزقهم مثل ذلك وأكثر وما رزقه الله له وهو يفتخر على الناس. به ما هو إلا اختبار من الله ﷻ لعبده فإن شكر كان من أهل الجنة وإن استغل ذلك فيما يغضب الله كان من الذين سخط الله ﷻ عليهم والتكبر من أكبر الكبائر.

وقد استعاذ سيدنا موسى ﷺ أن يكون من المتكبرين كما عاذ بربه من المتكبرين ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[1] وقال تعالى :﴿ .... إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾[2]

وقد كان الكبرياء سببا في طرد إبليس من الجنة لأنه تكبر أن يسجد لآدم كما أمره الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[3]

يقول رسول الله ﷺ : قال تعالى :

(العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ألقيته في النار)[4]

١ - سورة غافر الآية ٢٧.
٢ - سورة النحل من الآية ٢٣.
٣ - سورة البقرة الآية ٣٤.
٤ - الكبائر صـ ٨٤.

ويقول رسول الله ﷺ لأصحابه : (ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر)[1] .

وعن ابن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما من رجل يختال في مشيته ويتعاظم في نفسه إلا لقى الله وهو عليه غضبان).

يقول رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكذب) والمسبل هو الذي يطيل ثيابه أو سراويله حتى تكون إلى القدمين لقول رسول الله ﷺ : (ما أسفل الكعبين من الإزار فهو في النار).

وشر الكبر العالم الذي يتكبر على الناس بما آتاه الله من العلم كما يجب على العالم أن يكون متواضعا خشية لله لما آتاه الله من فضله من العلم لأنه يجب على العالم أن يخشى الله ويخشع لما آتاه الله من العلم .

والمتكبر لا يدخل الجنة لقول رسول الله ﷺ : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

لذا يجب علينا التواضع خشية لله ﷻ لأن الإنسان وما آتاه الله . فكل ذلك فان ومصيره إلى الزوال والهلاك ولا يبقي إلا وجه الله ﷻ ذو الجلال والإكرام .

والله ﷻ قد خلق الجنة بما فيها من نعيم خالد للمؤمنين وقد حرمها الله على المتكبرين .

١ - الكبائر صـ ٨٥.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1]

وعن حارثة بن وهب قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر).

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ (احتجت الجنة والنار فقالت النار : فِيَّ الجبارون والمتكبرون . وقالت الجنة فِيَّ ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء)[2].

يقول رسول الله ﷺ : ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم (شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر)[3].

وليس هناك أجمل للنفس أمام الله والناس من التواضع لله لصفاته ونعمه على عبده الذي خلقه وسواه بيده .

اللهم ارزقنا التواضع الذي يرضيك عنا .

---

١ - سورة القصص الآية ٨٣.
٢ - البداية والنهاية ص ٢٤٥م١.
٣ - رياض الصالحين صـ ١٧٤.

الوصية السابعة والثامنة

القصد في المشي وغض الصوت

أما الوصية السابعة والثامنة التي أوصى بها هذا الحكيم لقمان ابنه هي القصد في المشي وغض الصوت وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾(1)

والوصية السابعة قصد لقمان من ورائها أن ينصح ابنه خير النصائح وهي الاعتدال في السير فلا يسرع في السير فيتسبب في إيذائه ولا يبطئ في السير فيؤخره هذا عن إنجاز الأعمال وهذا المقصود بقوله تعالى :(واقصد في مشيك) أما المقصود بقوله تعالى :

﴿ ..... وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ (2)

هذا تحذير من إيذاء الآخرين بالصوت العالي المرتفع الذي يؤذي الآخرين مثل صوت الحمار. وهذه نصيحة بغض الصوت مثل غض البصر الذي يؤذي الآخرين ويتأذى من ذلك لأنه يريد أن يغض ابنه صوته حتى ينتقل من الصفات الحيوانية إلى الصفات الإنسانية . خصوصًا أن غض الصوت من مكارم الأخلاق (3) وصفات الأنبياء والصالحين والمؤمنين وهذا تكليف بالخشوع وخفض الصوت مثل التواضع والقصد في السير إلا ما خرج من الإنسان بعذر مثل [العطاس] وغيره مما هو

---

1 - سورة لقمان الآية 19.
2 - سورة لقمان من الآية 19.
3 - تفسير فخر الدين الرازي صـــ 513 م12.

ليس للإنسان إرادة عليه أو دعوة المسلمين لقتال الفئة الضالة أو الاستغاثة من لص وغيره من الأعمال التي تحتاج إلى رفع الصوت فلا حرج من رفع الصوت لما فيه من المنافع أو رفع الضرر وهذه الوصايا نافعة لكل ابن ولكل فرد مسلم في هذا المجتمع لما فيه من سلامة الفرد والمجتمع من هذه الآفات ولما تقربه من ربه ﷻ.

لذا يجب على المسلم أن يكون لين الكلام. وأن يختار الألفاظ الطيبة غير الحادة وذلك لقول رسول الله ﷺ: (اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة).

ويقول رسول الله ﷺ: (الكلمة الطيبة صدقة).

وقال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1]

وقد أمر الله ﷻ الصحابة بخفض الصوت عند رسول الله ﷺ والاقتداء برسول الله ﷺ في الفعل والقول والكلام ولين الكلام وذلك لقول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ .... ﴾[2]

ولذا وجب على المؤمن أن يكون صوته خاشعا لله عند الكلام وخصوصًا عند قراءة القران الكريم وكذلك في الأذكار والتضرع إلى الله ﷻ لعله يكون في هذا الخضوع والذلة قد تقرب إلى الله ﷻ ونسأله الهداية والقبول.

---

١ - سورة الشعراء الآية ٢١٥.
٢ - سورة الحجرات من الآية ٢.



الفصل الثاني

"الوصايا العشر"

التي أنزلها الله ﷻ على سيدنا موسى عليه السلام



نزول التوراة على سيدنا موسى

ذكر صاحب كتاب البداية والنهاية أن الكتب السماوية الأربعة قد نزلت في رمضان . وذكر أن التوراة نزلت على سيدنا موسى عليه السلام في ست خلون من شهر رمضان [1] ونزل الزبور على سيدنا داود عليه السلام في اثنتى عشرة ليلة من شهر رمضان .

وبعد التوراة بـ ٤٨٢ عاما نزل الإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام في ثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بـ ١٠٥٠ عاما نزل القرآن على سيدنا محمد ﷺ في سبع وعشرين من شهر رمضان وذلك لقول الله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ .... ﴾[2]

وقيل إن الإنجيل نزل على سيدنا عيسى عليه السلام وهو ابن ثلاثة وثلاثين عامًا .

والتوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام وفيها الشرائع التي جاءت في التوراة. التي نزلت عليه في الميقات عندما اختار لميقات ربه سبعين رجلا وكانت مدة الميقات ثلاثين ليلة ثم أتمها الله على سيدنا موسى عليه السلام أربعين ليلة .

وقيل إن هذه الألواح كانت من جنة عدن قطعت منها هذه الألواح التي كتبت عليها هذه الشريعة شريعة بني إسرائيل . وقيل إن طول كل لوح عشرة أذرع وكان عرض كل لوح بنفس الطول . وقيل إنها كانت سبعة ألواح وكانت من أشجار الجنة وقيل كانت من (الزمرد الأخضر) ثم أمر الله سيدنا جبريل عليه السلام أن يأتيه بتسعة أقلام من شجرة سدرة المنتهى . فصارت هذه الأقلام جميعها نورًا وكتب الله الألواح بيده وكان سيدنا موسى عليه السلام يسمع صرير الأقلام وهي تكتب .

---

١ - البداية والنهاية صـ ٤٥٤ م١.
٢ - سورة البقرة من الآية ١٨٥.

وقد كتب الله ﷻ في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا . ومن هذه الأقوال التي كتبت في الألواح (وأشرقت الأرض بنور ربها) ثم أمر الله ﷻ سيدنا موسى أن يأخذ هذه الألواح بقوة وأن يقرأها على بني إسرائيل فقال سيدنا موسى يارب وكيف أطيق حمل كتابك وهل خلقت من يطيق حمل كتابك . وكان نزول الألواح على سيدنا موسى على جبل طور سيناء عند [الوادي المقدس] وقد بين الله ﷻ لسيدنا موسى الشرائع لبني إسرائيل وأنزل فيها الحلال والحرام واتباع الأفعال الحسنة والبعد عما يغضب الله ﷻ .

وقد ذكر الله ﷻ هذه الألواح في العديد من آيات القرآن الكريم وذلك لقول الله تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً .... ﴾[1]

ولقوله تعالى :﴿ ....وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ.... ﴾[2]

ولما عاد سيدنا موسى من الميقات وجد بني إسرائيل يعبدون العجل فغضب وألقى الألواح على الأرض فتكسرت فندم سيدنا موسى على هذا الفعل وصام أربعين يومًا فأعاد الله عليه هذه الألواح وما فيها من الشرائع وقد كانت مكتوبة على هذه الألواح الوصايا العشر.

وقال ابن عباس إن سيدنا موسى لما نظر في الألواح وعرف فضل ربه عليه قال :(يا رب لقد أكرمتني بشيء لم تكرمه به أحداً من العالمين قبلي) فقال الله لسيدنا موسى : يا موسى إني متوفيك على دين محمد . قال موسى : وما محمد ؟

١ - سورة الأعراف من الآية ١٤٥.
٢ - سورة الأعراف من الآية ١٥٠.

قال الله ﷻ : اسمه من اسمي ومكتوب اسمه على العرش قبل أن أخلق السموات والأرض . وهو أحب إلى من جميع ملائكتي فقال موسى : يا رب إني أريد أن أسمع صوته . فنادى الله على أمة محمد فقالوا جميعًا وهم في أصلاب الآباء والأجداد لبيك يا رب . ولك الحمد يا رب ولك الشكر يا رب . يا مالك الملك لا شريك لك . فسمع موسى ذلك من أمة محمد ثم قال سيدنا موسى عليه السلام : (يا رب اجعلني من أمة محمد) [1] .

١ - البداية والنهاية ص ١٣٤م١.

الوصايا العشر في التوراة والقرآن

الوصايا العشر هي ما جاء في التوراة من شرائع وتعاليم ونص هذه الوصايا هو:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب الله الملك الجبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أنه سبحنى وقدسنى لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئاً واشكر لي ولوالديك إلى المصير. أحيك حياة طيبة. ولا تقتل النفس التى حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها. ولا تحلف باسمي كاذبا فإني لا أطهر ولا أزكي من لا يعظم أسمي، ولا تشهد بما لا يعي سمعك. ولا تنظر عيناك ولا يقف عليه قلبك فأني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة أسألهم عنها ولا تحسد الناس على ما أتيتهم من فضلي ورزقي فأحجب عنك وجهي وأغلق دون دعوتك أبواب السموات. ولا تذبح لغير الله فإنه لا يصعد إلى من قربات أهل الأرض وإلا ما ذكر عليه اسمي. ولا تفجر بحليلة جارك فإنه أكبر مقتا عندي. وأحبب للناس ما تحب لنفسك وإكره لهم ما تكره لنفسك[1].

والأنبياء أرسلهم الله ﷺ لهدف واحد وهو عبادة الله. واتباع ما أمر الله به والابتعاد عما نهى الله عنه. وقد وردت هذه الوصايا العشر التي نزلت على سيدنا موسى في القرآن الكرم في العديد من الآيات وقد جمعها الله في آياته بقوله تعالى:

---

١ - سفر الخروج الإصحاح ٣٢.

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾[1]

وقد أنزل الله ﷻ على سيدنا موسى التوراة في خمسة أسفار وهي :

١- سفر الهروب وهو ما جاء في القرآن الكريم بقول الله تعالى :

﴿ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ.... ﴾[2]

٢- سفر الطور وهو ما جاء في قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا.... ﴾[3]

٣- سفر الطلب أو الخروج وهو عند خروجه من مصر ببني إسرائيل .

وهو ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي.... ﴾[4]

---

١ - سورة الأنعام من الآيات { ١٥١ : ١٥٤ }.
٢ - سورة الشعراء من الآية ٢١.
٣ - سورة النمل من الآية ٨.
٤ - سورة الشعراء من الآية ٥٢.

٤- سفر الحروب وهو ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ ....فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ.... ﴾[1]

٥- سفر النصب وهو ما جاء في قوله تعالى :

﴿ ....لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا ﴾[2]

وقد وردت هذه الوصايا العشر بنص آخر في نفس السفر سفر الخروج الإصحاح العشرين بهذا النص . (لا تضع تمثالاً منحوتًا ولا صورة فما في السماء أو على الأرض . أصنع الإحسان بكل الألوف وأن تحافظ على وصاياي ولا تحلف باسم الرب باطلا . لأن الله يبرأ ممن حلف باسمه باطلاً وأكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض . ولا تقتل ولا تزن ولا تشهد على قريبك زورًا ولا تشته بيت قريبك ولا امرأته ولا عبده ولا أمته ولا ثَوْرَهُ ولا حِمارَهُ ولا أي شيء مما لقريبك).

كما وردت هذه الوصايا في سفر التثنية بنص آخر.

١ - سورة المائدة من الآية ٢٤.
٢ - سورة الكهف من الآية ٦٢.

الوصية الأولى

عدم الشرك بالله

سبق الحديث عن عدم الشرك بالله وهو أول الوصايا العشر التي أوصى الله ﷻ بها سيدنا موسى في سفر[الخروج صـ ٣٢] وما جاء في نفس هذه الوصية هو.... النص

(أن سبحني وقدسني لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك بي شيئًا).

أما نص الوصية الأولى من الوصايا العشر على سيدنا موسى في نفس السفر [صـ ٢٠].

هذا النص :

(لا تضع لك تمثالا منحوتًا ولا صورة فما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع)[١].

ومن هذه الوصايا الشرك بالله لقول الله تعالى :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... ﴾[٢]

وهذا أمر من الله ﷻ بترك الشرك بالله وقد حرمت كل الأديان السماوية الشرك بالله . ومنها ما دعا سيدنا إبراهيم أباه آزر إلى عدم عبادة الأصنام وذلك لقول الله تعالى :

١ - الكتاب المقدس سفر الخروج صـ ٢٠.
٢ - سورة الأنعام من الآية ١٥١.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (1)

كما أن ألوان الشرك بالله السحر والدجل وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ..... ﴾ (2)

لأن اليهود والنصارى قد جعلوا لله أولادًا بنين وبنات (3).

ولذا وجب على المؤمن أن يعظم شعائر ربه لأن ذلك من تقوى الله وتقوى القلوب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (4)

وتقوى الله ﷻ وتعظيمها هي المحافظة على الطاعة وأداء الفرائض كما أمر الله ﷻ وكما يجب أن تؤدى وكما أمر الرسول ﷺ كما أن من هذا التعظيم البعد عما نهى الله ﷻ عن فعله من الفواحش . ما ظهر منها وما بطن . لأن في هذه الطاعة رضا الله ﷻ .

---

١ - سورة الأنعام الآية ٧٤.
٢ - سورة الأنعام من الآية ١٠٠.
٣ - فخر الدين الرازي ٦٢٨ م٦.
٤ - سورة الحج من الآية ٣٢.

الوصية الثانية

الإحسان إلى الوالدين

ذكرت الوصايا العشر الإحسان إلى الوالدين لما لهما من فضل على الأبناء ما هو نصه في سفر [الخروج صـ ٣٢] النص

(وأشكر لي ولوالديك إلى المصير أحيك حياة طيبة).

وما جاء نصه في نفس السفر[صـ ٢٠] ما هو نصه :

(أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض) وقد ذكرناها في بداية وصايا لقمان لابنه في الوصية الثانية .

الوصية الثالثة
عدم قتل النفس

لقد حرم الله ﷻ قتل النفس إلا بالحق في كل الأديان والشرائع السماوية وقد ورد ذكر هذا التحريم في الوصايا العشر بما هو نصه .

(ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها).

وما هو نصه (ولا تقتل).

وقد حرم الإسلام قتل النفس بغير حق وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1]

وقال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ..... ﴾[2]

وقال تعالى :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا..... ﴾[3]

وقال تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾[4]

---

١ - سورة النساء الآية ٩٣.
٢ - سورة الفرقان من الآيات {٦٨: ٧٠}.
٣ - سورة المائدة من الآية ٣٢.
٤ - سورة التكوير الآيتان ٨ ، ٩.

وقال رسول الله ﷺ : اجتنبوا السبع الموبقات ، وذكر منها قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق [1].

وقال رجل للنبي ﷺ: أي ذنب عند الله تعالى أكبر ؟ قال : (أن تجعل لله ندًا وهو خلقك) ثم قال : (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قال :ثم أي . قال : (أن تزني بحليلة جارك).

ثم أنزل الله تعالى في صفات المؤمنين قول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ...... ﴾[2]

ويقول رسول الله ﷺ : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) لأن كلا من القاتل والمقتول كان حريصًا على قتل الآخر) لأن كلا منهما يتقاتل مع أخيه من أجل عرض زائل من عرض الدنيا .

يقول رسول الله ﷺ : (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض).

وقال رسول الله ﷺ :(لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا).

ويقول رسول الله ﷺ:(أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة يقضي في الدماء).

ويقول رسول الله ﷺ : (لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا).

ويقول رسول الله ﷺ : (الكبائر الإشراك بالله ، وقتل النفس ، واليمين الغموس) لأن اليمين الغموس تغمس صاحبها في النار.

ويقول رسول الله ﷺ :(لا تقتل نفسًا ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل) [3].

١ - الكبائر صـ ١٢.
٢ - سورة الفرقان من الآية ٦٨.
٣ - البداية والنهاية ص ١٣٦م١.

والمقصود بهذا قتل قابيل لأخيه هابيل لأن قابيل قتل هابيل لاعتراض قابيل على شريعة الله ﷻ بأنه أراد أن يتزوج أحد محارمه وهي أخته التي ولدت معه في بطن واحدة. وكان هذا مخالفا لشرع الزواج على أبناء آدم ﷺ لأنه لم يكن على الأرض إلا آدم وأبناؤه وكان من الشرع أن يتزوج ولد البطن الأولى ببنت البطن الثانية . وقد رفض قابيل هذه الشريعة مما تسبب في أنه قتل أخاه بغير حقٍّ في القتل .

كما حرم الله قتل المعاهد لقول رسول الله ﷺ : (من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن رائحتها لتوجد من مسيرة أربعين عامًا) . وقيل إن المعاهد إن كان يهوديا أو نصرانيا لا يجوز قتله . لما بينه وبين المسلم من عهد . إلا أن غدر المعاهد يجوز قتله .

وقد حذر الرسول ﷺ : من قتل النفس بغير حقٍّ أو المساعدة والإغاثة على القتل وذلك لقول رسول الله ﷺ :

(من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقى الله وهو مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) .

ويقول رسول الله ﷺ ما معناه : (كل ذنب عسى أن يغفره الله إلا الرجل يموت كافرًا أو الرجل يقتل مؤمنًا متعمدًا).

ومن خلال هذه التأملات في الوصايا العشر التي أنزلها الله ﷻ على سيدنا موسى ﷺ أن من يقتل نفسا بغير حق ظلمًا فإن الله يضيق عليه السموات والأرض بأقطارها لأن في هذا القتل ظلمًا .

وقد حرم الله ﷻ الظلم على نفسه لقول الله تعالى :(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي فلا تظالموا).

كما بين القرآن الكريم أن الذي يقتل نفسًا ظلمًا بغير حق مثل القصاص . لأن القصاص يكون بمعرفة ولي الأمر وهذا بيان من الله ﷻ بأن الله ﷻ هو الذي خلق النفس وهو الذي يتوفاها وهو الذي يقدر لها رزقها وعمرها .

ولا يجب لشخص أن يقتل نفسا بغير حق مهما كانت بين هذا الفرد . وبين المقتول من عداوة . لأن في ذلك حفاظًا على الدماء والأرواح من القتل بأمر من الله ﷻ ومن يفعل ذلك فقد غضب الله ﷻ عليه وجعل جهنم مثواه وأنه خالد في عذابها أبد الدهر.

كما أن من صفات المؤمنين عدم قتل النفس إلا بالحق وهذا الحق لا يَحِقُّ لأي شخص أن يفعل ذلك ولو كان حقا لكل شخص أن يقتل نفسًا ظلمًا ، لقتل رسول الله ﷺ العبد الحبشي (وحشي) الذي قتل عمه حمزة . ولكن رسول الله ﷺ فيه القدوة الحسنة لنا لأبنائنا ولجميع أبناء الأمة الإسلامية .

لأن من يقتل نفسًا واحدة كأنما قتل الناس جميعًا لأن هذه النفس تتزوج وتتناسل الأولاد والأحفاد ويعبدون الله ﷻ ويقيمون شعائر هذا الدين ولعل حكمة رسول الله ﷺ عندما خيره الله أن يطبق الأخشبين (الجبلين)على أهل مكة فقال رسول الله ﷺ : (لعل الله يخرج من بين أصلابهم من يعبد الله).

كما كان من عادة العرب في الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنت حفر لها حفرة ودفنها حية خشية العار لأنهم كانوا يحبون الذكور على الإناث لكثرة الأسفار والحرب وقد حرم الله ﷻ قتل هذه النفس وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾[1]

كما أنّ القاتل يكون قد خرج من دين الله وأصبح كافرًا لقول رسول الله ﷺ: (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض)

وليس هناك أكبر وأعظم من ذنب على الأرض بعد الشرك بالله إلا قتل النفس بغير حق . وذلك لقول رسول الله ﷺ:(لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا)[2].

وقتل الأولاد هو من أكبر الكبائر. لأنه قتل بغير حق . مهما كان السبب لأن بعض العرب كان يقتل أولاده خشية الفقر.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ .... ﴾[3]

لأن الله هو الرازق لعباده لأنه هو الذي خلق الخلق وتكفل برزق كل من خلقه. وفي القتل ظلما كفر لذا يجب على العبد أن يتكل على ربه في كل أحواله ومنها الرزق [4] .

لأنه لا يحق قتل المسلم إلا في ثلاث أحوال هي (كفر بعد الإيمان ، والزاني المحصن أي المتزوج الذي يزني ، وقتل النفس بغير حق).

لأن هؤلاء يحاربون الله بهذه الأفعال لقوله :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ.... ﴾[5]

---

١ - سورة التكوير الأيتان: ٨ ، ٩.
٢ - البداية والنهاية : صــ ١٣٨م١.
٣ - سورة الأنعام من الأية ١٥١ .
٤ - فخر الدين الرازي ٢٢٩م٦.
٥ - سورة المائدة من الأية ٣٣.

الوصية الرابعة

عدم الحلف بالله كاذبًا

وقد ورد في الوصية الرابعة عدم الحلف بالله كاذبًا ما نصه في هذه الوصية :

(ولا تحلف باسمي كاذبًا فإني لا أطهر ولا أزكي من لا يعظم اسمي).

كما ورد في هذه الوصايا تحريم الحلف كاذبا بنص آخر وهو (لا تحلف باسم الرب باطلاً . لأن الله يبرأ ممن حلف باسمه باطلاً).

وفي هذا النص تحريم بالحلف كاذبًا لأن الذي يحلف بالله كاذبًا يكون بهدف أن يأخذ ما ليس له فيه حق أو يحل حراما أو يحرم حلالًا وهذا اكبر أنواع الظلم وهذا هو اليمين الغموس الذي قال عنه رسول الله ﷺ بأنه (اليمين الغموس) أي الذي يغمس صاحبه في النار.

كما أن الحلف بالله كذبًا هو كذب على الله ﷻ وفي ذلك يحاول أن يشهد الله ﷻ على هذا الباطل الذي يريد أن يستحوذ عليه بغير حق . وكيف ذلك والله يعلم السر والعلانية وما تخفيه الصدور. ومن يفعل ذلك يكون من الذين تسود وجوههم يوم القيامة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ.... ﴾[1]

ويقول العلماء : إن اليمين الكذب فيه خروج عن دين الله ﷻ وعن ملة رسول الله ﷺ.

ويقول رسول الله ﷺ : (من كذب علي بنى له بيت في جهنم).

---

١ - سورة الزمر من الآية ٦٠.

ويقول رسول الله ﷺ : (من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار) .

ومن هذا الكذب نقل الحديث عن رسول الله بغير صدق أو الإضافة إليه بهدف نوايا خبيثة .

ويقول رسول الله ﷺ : (يطبع المؤمن على كل شيء إلا الكذب والخيانة)

لأن الكذب على الناس من علامات المنافق لقول الرسول ﷺ : " آية المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا اؤتمن خان) فما بالنا بمن يكذب على الله ﷻ .

وقد لعن الله الكاذبين لقوله تعالى :

﴿ ..... أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[1]

وقال تعالى :﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾[2]

أي الكاذبون .

ولقول الله تعالى :﴿ ....إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[3]

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الصدق يهدي إلى البر. وإن البر يهدي إلى الجنة . وأن الرجل لا يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقًا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور. وإن الفجور يهدي إلى النار. وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا).

ولا يجوز الحلف إلا عند الصدق حتى لا يقع الإنسان في الكبائر وليس من ذنب أكبر عند الله من الحلف بالله كذبًا . ولا يجوز أن يحلف الإنسان إلا بالله ﷻ لقول رسول الله ﷺ : (من كان حالفًا فلا يحلف بغير الله).

١ - سورة النور من الآية ٧.
٢ - سورة الذاريات الآية ١٠.
٣ - سورة غافر من الآية ٢٨.

لأن الذي يحلف بغير الله يكون قد أشرك والله ﷻ هو الذي يعلم السر والنجوى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

ويقول رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة . ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، رجل على فضل ماء يمنعه ابن السبيل ورجل باع لرجل سلعه فحلف بالله لقد أخذتها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك . ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفي له وإن لم يعطه لم يف).

ويقول رسول الله ﷺ : (كبرت خيانة . أن تحدث أخاك حديثاً وهو مصدق وأنت به كاذب)[2].

ويقول عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : (لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى ينكت في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين).

ويقول رسول الله ﷺ : أن من شرط الإيمان الصدق في الحديث مع الآخرين لقوله الشريف : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت).

ويقول رسول الله ﷺ : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

ويقول رسول الله ﷺ : (فإن الرجل ليتكلم كلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتبُ الله تعالى بها له رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم الكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتبُ الله تعالى له بها سخطه إلى يوم يلقاه).

١ - سورة المجادلة من الآية ١٤.
٢ - الكبائر صـ ١٣٧.

ويقول رسول الله ﷺ : (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما تبين فيها أي ما يكفر فيها بأنها حرام . يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب).

لأنه يحب الصدق في الحديث وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

لأن الحلف بالله يبدل القلوب بغيرها ويكون هذا استهزاء من العبد بربه الذي مرده ومرجعه إليه فيحاسبه على ما كان منه من هذه الأفعال التي نهى عنها الله .

١ - سورة الأنعام من الآية ١٥٢.

الوصية الخامسة

شهادة الزور

ومن الوصايا العشر (لا تشهد بما لا يعي سمعك ولا تنظر عيناك ولا يقف عليه قلبك فإني أوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة وأسألهم عنها) وما هو نصه :

(ولا تشهد على قريبك زورًا).

وفي هذا النص تشديد على عدم شهادة الزور لأنها تعطي الحق لغير أهله وتسلب الحق من أهله وأصحابه . وقد حدد هذا النص شروط الشهادة وهي أن يسمع بنفسه لأنه مسئول عما يسمع وأن يرى بعينه لأنه مسئول عن هذا النظر وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[1]

كما أن هذه الأعضاء التي يحملها الإنسان تشهد عليه يوم القيامة ولأن يحكم عقله في شهادته لأنه محاسب عما يشهد به لأن أصحاب الشهادات يقفون بين يدي الله ﷻ وسوف يسألهم عن هذه الشهادات وهو أعلم بها إن شهدوا حقًّا فأولئك هم المؤمنون . وإن شهدوا بغير الحق فقد سخط الله عليهم . وسخط الله عذاب لم يسخط عليه رب العزة على أحد لأنه لا يجوز أن نشهد بغير الحق لأنه لا يجوز الكذب إلا في ثلاثة مواقع .

١- الكذب في الحرب لخداع العدو.

١ - سورة الإسراء من الآية ٣٦.

٢- الكذب على الزوجة بالكلام الطيب لإرضائها .

٣- الكذب بين المتخاصمين للإصلاح بينهم .

وقد كذب سيدنا إبراهيم عليه السلام على ملك مصر عندما وقع هذا الملك في حب سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام وأراد هذا الملك أن يتزوجها فلما سئل سيدنا إبراهيم عن قرابته منها قال سيدنا إبراهيم عليه السلام إنها أختي هذا الملك لو عرف أن سيدنا إبراهيم زوجها لقتله ليتزوجها هذا الملك وفي هذا إباحة لدفع الهلاك ما لم يغير هذا الكذب الحق باطلا والباطل حقا كما أن الله جعل من صفات المؤمنين عدم شهادة الزور وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .....وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾[1]

يقول رسول الله ﷺ : (لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار) ويقول أحد الصالحين عن شاهد الزور إنه قد ارتكب عظيما . وشهادة الزور من أكبر الكبائر التي حرم الله على المؤمنين فعلها لما توقع بين الناس من الأحقاد والغل والكراهية في القلوب .

ويقول رسول الله ﷺ : (من قضيت له من مال أخيه بغير حق فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار)[2].

وقال رسول الله ﷺ : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . الإشراك بالله . وعقوق الوالدين ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)[3].

---

١ - سورة الحج من الآية ٣٠.
٢ - رياض الصالحين صـ ١١٤.
٣ - الكبائر صـ ٦.

كما أن شاهد الزور ينجي أخيه في أمور من أمور الدنيا ويوقع بنفسه في غضب الله وعذابه .

لذا يجب الشهادة بالحق ولو على أقرب الناس إلى الشاهد ولو كان أقرب الناس إليه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]

١ - سورة الأنعام من الآية ١٥٢.

الوصية السادسة

عدم الحسد

حرمت جميع الأديان السماوية الحسد لأنه اعتراض على ما أراد الله ﷻ وجاء في الوصايا العشر هذا النص الذي أمر بعدم الحسد . فقال :

(ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ، ورزقي فإن الحاسد عدو نعمتي ساخط لقسمتي) ومن نصوص الوصايا العشر التي تنهى عن الحسد هذا النص :

(ولا تشتهي بيت قريبك ولا امرأته ، ولا عبده ، ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئاً مما لقريبك).

والحسد في النعمة معناه تمني زوال النعمة عن الآخرين الذين وهبهم الله هذه النعمة والحاسد كافر بالله ورسوله لأنه يعترض على ما قدر الله للناس من خير ونعيم سواء كانت ظاهرة أو باطنة ولا يجوز الحسد إلا في حالتين لقول رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في إثنتين رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار)[1].

وتقول الوصايا العشر إن الحاسد عدو الله . لأنه يعترض على قسمة الله الذي قسمها لعباده ولا يجب على العبد أن ينظر إلى ما جعل الله لأخيه من مال أو منزل. أو زوجة أو سيارة . أو أصدقاء . أو منصب أو حب الناس بعين الحاسد بل على العبد أن يشكر ربه على ما أعطاه الله ولو كان قليلا من مال أو صحة أو غيرهما لأن دين الإسلام أمر بعدم الحسد . وذلك لقول رسول الله ﷺ:(لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تنابزوا بالألقاب).

١ - رياض الصالحين صـ ٢٤٦.

ولقول الله تعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[1]

ولذا يجب على كل ذي نعمة أن يشكر ربه . وألا يفتخر بها على غيره لأن كل ذي نعمة محسود . وقد حسد إبليس أبانا آدم على ما أعطاه الله من العلم والمنزلة في الجنة ورفض السجود لآدم كما أمره الله ﷻ .

وقد حسد قابيل أخاه هابيل عندما ما أراد الزواج من أخت قابيل الجميلة فكان هذا الحسد سببا في أن قتل قابيل أخاه هابيل كما حسد قابيل هابيل على أن الله تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل .

وقد حسدت سارة هاجر عندما حملت من سيدنا إبراهيم عليه السلام بسيدنا إسماعيل وأمرته أن يرحل بها هي و ابنها إلى مكان بعيد ولكنها إرادة الله ﷻ .

وقد حسد أبناء يعقوب أخاهم يوسف عليه السلام لحب أبيه له لما وجد عليه من الصلاح وعلامات النبوة فأرادوا إبعاد (يوسف) عن أبيهم وحاولوا قتله لكن استقر الأمر بهم على أن وضعوه في البئر. لكن الله رده إلى أبيه بعد غياب طويل .

وقد حسد أهل مكة من الكفار رسول الله ﷺ على أن أعطاه الله النبوة لقول الله تعالى :

﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ .... ﴾[2]

١ - سورة الفلق

٢ - سورة الفرقان من الآية ٧.

والحسد آفة من آفات القلب ومن أكبر المعاصي والذنوب والكبائر لأنها تجعل العبد يسير في طريق المعاصي والذنوب ويعترض علي ما قدره الله لعباده .

والذنوب تفسد العقل والقلب وتحبط العمل وتكون سببا في حلول اللعنات والسخط [1] من الله على عبده الحاسد كما أن الحسد يجعل العبد ينسى ربه . ويُذهب الحياء من العبد من الله ومن الناس . ويجعل العبد أسير الشهوات والنفس الحيوانية .

كما أن الحاسد يبذل كل ما لديه من جهد وحيل لزوال النعمة عن صاحبها [2]

والحسد من أكبر أنواع الشر وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[3]

وهذه استعاذة من الحاسد لأنه أفظع أنواع الشر لما يحمله قلب الحاسد من الحقد والكراهية لصاحب هذه النعم التي قدرها الله لعباده . بدلا من أن يشغل نفسه بذكر الله والشكر له لأنه صاحب هذه النعم التي أنعم الله بها على جميع العباد ومنها الصحة والسمع والبصر والأمن وغيرها من ألوان النعيم التي لا تعد ولا تحصى .

بل يجب على العبد أن يزهد فيما في أيدي الناس لقول رسول الله ﷺ (ازهد فيما في أيدي الناس يُحبك الناس وازهد في الدنيا يحبك الله).

---

١ - الداء والدواء صـــ ٨٣.
٢ - تفسير الرازي صـــ ٨٠١م ١٦.
٣ - سورة الفلق الآية ٥.

الوصية السابعة

عدم السرقة

ومن الوصايا العشر عدم السرقة لما ورد بهذا النص :

(لا تسرق فأحجب عنك وجهي . وأغلق دون دعوتك أبواب السماء).

لقد حرمت جميع الأديان والشرائع السماوية والوضعية السرقة لأنها تعدٍّ على حق الآخرين ومالهم . والسارق لا يقبل الله له دعاء ولا عملا لأنه يأكل من المال الحرام . وقد حرم الإسلام السرقة لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا .... ﴾[1]

وقال رسول الله ﷺ : (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) وهذا دليل على عدل رسول الله ﷺ على أنه لا شفاعة لسارق مهما كان السبب أو المنصب أو الأهل أو غير ذلك مما تشفع الناس فيه عند الناس ورغم أن الإسلام قد حرم السرقة إلا أن جرائم السرقة كثيرة وتنتشر يوما بعد يوم لأن الحدود معطلة فلو أقيم الحد كما أمر الله ﷻ لمنعت الجرائم وعاش المجتمع في أمن وسلام والرشوة سرقة لأن الذي يأخذ الرشوة يجبر الذي دفع الرشوة على ذلك وهذا سرقة وكذلك مانع الزكاة سارق .

وهناك شروط لإقامة حد السرقة وهي العمد وعدم الحاجة الشديدة مثل الطعام والشراب .

والتنصت سرقة وذلك لقول الله تعالى :

١ - سورة المائدة من الآية ٣٨.

﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾[1]

والسارق خائن ومنتهب ومختلس . والمرأة إن أخذت من مال زوجها دون علمه فهي سارقة .

وكذلك استخدام المال العام وأدواته مثل سيارة العمل في غير أوقاته تعد سرقة والذي يستعير شيئا ولا يرده إلى صاحبه فهو سارق . وخيانة الأمانة سرقة .

ولا يجوز التصدق من المال الحرام . لقول رسول الله ﷺ :(لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)[2].

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدًا) وقيل أربعة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده).

ولا تقبل من السارق توبة إلا بعد رد السرقة وهو ما يعرف برد المظالم إلى أهلها .

ولا يجوز الغلول من الغنائم في الحرب وغيره لقول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ... ﴾[3]

ويشدد رسول الله في رد العارية لقوله ﷺ : (أدوا الخيط والمخيط وإياكم والغلول فإنه عار على صاحبه يوم القيامة).

---

١ - سورة الحجر الآية ١٨.
٢ - الكبائر صـ ١٠٦.
٣ - سورة آل عمران من الآية ١٦١.

ولقـول رسـول الله عنـدما اسـتعمل (أحـد الصـحابة ابـن اللتبيـة) لجمـع الصدقات والزكاة فجاء ببعض منها بعد أن جمعها وقال هذا لكم . وهذا أهدى إليّ. فصعد رسول الله ﷺ المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

(والله لا يأخذ أحد منكم شيئـًا بغير حقه إلا جاء يوم القيامة يحمله فلا أعرف رجلاً منكم لقى الله يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار . أو شاة تيعر ثم رفع يده وقال ﷺ : اللهم قد بلغت).

ولعل أحد الصحابة قد دخل النار في الشملة التي غلها يوم خيبر قبل أن توزع الغنائم .

وقد حرم الرسول ﷺ : كل ألوان السرقة لقوله في خطبة يوم حجة الوداع (ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام . كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا . في بلدكم هذا)[1].

١ ـ الكبائر صـ ١٠٦.

الوصية الثامنة

عدم الذبح لغير الله

وجاء في الوصايا العشر . عدم الذبح لغير الله ﷻ لما هو نصه :

(ولا تذبح لغيري . فإنه لا يصعد إلى من قربات أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي)

وقد نهى الإسلام عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه . أي مما لا يذبح على الشريعة الإسلامية وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ... ﴾[1]

وهو ما ذبح لغير الله على الشرائع الأخرى . ومن يأكل من الميتة أو المنخنقة يكون قد أحل ما حرم الله ، ومن يحل ما حرمه الله يكون قد أشرك .

وسئل أحد الصحابة رسول الله ﷺ ماذا يفعل إذا نسي أن يذكر اسم الله عند الذبح فقال رسول الله ﷺ (يذكر الله ثم يأكل . أي عند الأكل)[2].

وسئل رسول الله . قيل يا رسول الله يؤتي إلينا باللحم فلا نعلم أذكر اسم الله عليه أم لا فقال . رسول الله ﷺ : (سموا عليه وكلوا).

ومن يذبح لغير الله فهو مشرك . وملعون لقول رسول الله ﷺ : لعن الله من ذبح لغير الله).

أما الأضحية فهي تقرب إلى الله ﷻ واقتداء بما فعله رسول الله ﷺ من حديث فداء سيدنا إسماعيل بكبش عظيم من عند الله ﷻ .

---

١ - سورة الأنعام من الآية ١٢١.
٢ - الكبائر صـ ٢٤٢.

وقد حدد رسول الله كيفية تقسيم الأضحية لأن الله لا يعود عليه شيء من هذه الأصنام الأضاحي وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ... ﴾[1]

وكذلك العقيقة وغيرها من الذبائح التي يطعم منها الأهل والفقراء وا لمساكين والمحرومين على أن يكون هذا الذبح خالصا لوجه الله ﷻ. وعلى ألا يكون من باب الفخر والرياء وغيرها مما يتدخل الشيطان فيه ليحبط عمل العبد ليحجب عنه الثواب .

١ - سورة الحج من الآية ٣٧.

الوصية التاسعة

عدم الزنا

أما الوصية التاسعة من الوصايا العشر هي تجنب الزنا لما هو نصه :

(ولا تفجر بحليلة جارك فإنه أكبر مقتـًا عندي)

وقد حرم الإسلام الزنا وقد بايعت النساء رسول الله ﷺ على ألا يسرقن ولا يزنين ولا يكتمن ما جعل الله في أرحامهن).

لأن الزنا يجعل الأنساب تتبدل وتتغير . وتجعل من ليس له حق في الميراث يرث . ومن له حق لا يرث . وكيف الزنا وقد أحل الله الزواج بواحدة إلى أربع من النساء كما إن الإسلام دين يسر لا عسر فلم يحدد الصداق وغيره من تكاليف الزواج . التي وضعها الناس وشددوا في الزواج فشدد الله عليهم .

كما أن الزنا يسبب الإصابة بالعديد من الأمراض منها مرض (الإيدز) وقد أمر الله ﷻ المؤمنين ألا يقربوا الزنا وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1]

لأن المؤمنين من صفاتهم أنهم لا يزنون وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ... ﴾[2]

وقد حدد الشرع جلد الزاني الذي لم يتزوج مائة جلدة مع تقريبه وذلك لقول الله تعالى :

---

١ - سورة الإسراء الآية ٣٢.
٢ - سورة الفرقان من الآيات { ٦٨: ٧٠}

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

وأمر الله ﷻ بعدم الرأفة في إقامة الحد على الزاني وقال العلماء : إن أقل الحد في الجلد لغير المتزوج ثمانون جلدة أما الزاني المتزوج وكذلك الزانية المتزوجة فلكل منهما الرجم حتى الموت وأن يشهد هذا العذاب طائفة من المؤمنين .

وهذا هو عذابهم في الدنيا فقط بالإضافة إلى عذاب الآخرة . الذي أعده الله ﷻ لهم .

وقد ورد في (الزبور) الذي أنزله الله على سيدنا داود ﵇ : (أن الزناة معلقون من فروجهم في النار يضربون عليها بسياط من حديد . فإذا استغاثوا من الضرب نادتهم الزبانية الذين وكلهم الله بتعذيب الزناة قالوا له : أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتمرح وتفرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه)[2].

والزاني يكون قد أشرك لأنه أحل ما حرم الله عليه ولقول رسول الله ﷺ : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن).

والزاني ينزع الله من قلبه الإيمان لقول رسول الله ﷺ : (من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه).

ويقول رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان . وملك كذاب . وعائل مستكبر)[3].

---

١ - سورة النور الآية ٢.
٢ - الكبائر صـ ٥٤.
٣ - رياض الصالحين صـ ٥٤ .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قلت يا رسول الله أي الذنوب أعظم ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن تجعل لله ندًا وهو خالقك . فقلت : إن ذلك عظيم . ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت : ثم أي ؟ قال رسول الله ﷺ : أن تزني بحليلة جارك يعني زوجة جارك . وقد أنزل الله ﷻ . قوله تعالى في صفات المؤمنين أنهم لا يزنون كما ذكرنا من قبل .

وقد ورد أن النار لها سبعة أبواب . أشدها نارًا هو الباب الذي يدخل منه الزناة وتكون رائحة الزناة نتنة فتقول الزبانية :(ما وجدنا أنتن من رائحة فروج الزناة).

ولشدة تحريم الزنا فقد حرمه الله في كل الأديان السماوية مثل الشرك بالله[1]

ويقول رسول الله ﷺ : (إن للإيمان سربالا يسربله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان فإن تاب رده عليه).

ويقول رسول الله ﷺ : (يا معشر المسمين اتقوا الزنا . فإن فيه ست خصال ستة في الدنيا وستة في الآخرة . فأما التي في الدنيا :فذهاب بهاء الوجه . وقصر العمر. ودوام الفقر. وأما التي في الآخرة : فسخط الله تبارك وتعالى . وسوء الحساب والعذاب . والنار).

ولعلنا لو نظرنا في وجوه الزناة لوجدنا أن هذا الحديث الشريف لرسول الله ﷺ قد صدق لأن كل زان قد ذهب البهاء من وجهه وحل عليه الفقر.

ويقول رسول الله ﷺ : (من مات مصرًا على شرب الخمر. سقاه الله تعالى من نهر الغوطة وهو نهر يجري في النار من فروج الموسات) أي الزانيات .

ويقول رسول الله ﷺ : (ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له).

---

١ - الكبائر صـ ٥٦.

ويقول رسول الله ﷺ :(في جهنم واد فيه حيات كل حية ثخين رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغلي بها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه . وإن في جهنم في واديًا يسمى (جب الحزن)فيه حيات وعقارب . كل عقرب مقدار البغل لها سبعون شوكة في كل شوكة سم ثم تضرب الزاني وتفرغ سمها في جسمه فيجد مرارته ألف سنة ثم يتهرى لحمه ويسيل من فرجه القيح والصديد)[1].

ومن زنى ولو بحجر يزنى به ولو بجدار داره . فالزنا دين فاتقوا الله يا عباد الله وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم عن الرجال . هكذا قال رسول الله ﷺ (عفوا تعف نساؤكم).

وقد حرم الله الجنة على الديوث وهو الذي يعلم بالفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار.

ويقول رسول الله ﷺ : (من يضع يده على امرأة - لا تحل له - بشهوة [2] جاء يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه . فإن قبلها قرضت شفتاه في النار فإن زنى بها نطقت فخذه وشهدت عليه يوم القيامة وقالت : أنا للحرام ركبت . فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب وتقول رجلاه أنا لما لا يحل مشيت . ويقول فرجه : وأنا فعلت ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت . ويقول الآخر :وأنا كتبت . ويقول الله تعالى : وأنا اطلعت وسترت ثم يقول الله ﷻ : يا ملائكتي خذوه ومن عذابي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني).

وذكر الله تعالى ذكر شهادة أعضائه عليه لقوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[3]

---

١ - الكبائر صــ ١٨.
٢ - الكبائر صــ ٥٨.
٣ - سورة النور الآية ٢٤.

لذا يحرم على المسلم أن يخلو بامرأة من غير محرم لقول رسول الله ﷺ : (ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما).

ويقول رسول الله فيما معناه إن النظر إلى المرأة الأجنبية سهم من سهام إبليس . لذلك حرم الله على النساء وضع الطيب والعطر عند الخروج لأنها تلفت نظر الآخرين إليها بالنظر فتكون حبلا من حبائل الشيطان يوقع الناس به في المعاصي والذنوب . والذنوب تجعل القلب يقسو وتبعد العبد عن ربه ﷻ وتجعل غضب الله يحل على عبده .

لذا وجب على كل رجل الا يضع نطفته إلا فيما يحل له وذلك لقول الله تعالى:

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ .... ﴾[1]

والنطفة التي يضعها الرجل في زوجته يكتب الله له بها أجرا . لأنه يعف نفسه ويعف زوجته .

كما حرم الله على الرجل أن يجامع زوجته وهي حائض أو في دبرها وذلك لقول رسول الله ﷺ : (ملعون من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها)[2]

كما نهى الله ﷻ أن يأتي الرجل الرجل وأن يفعل ما كان يفعله قوم لوط وأمر الله ﷻ بقتله لقوله ﷺ : (من فعل فعل قوم لوط فاقتلوه) .

وفي حديث آخر : (اقتلوا الفاعل والمفعول به ولو كان من البهائم)[3].

وقد ذكر الله ﷻ هذه الأفعال التي كان قوم لوط يفعلونها وذلك لقول الله تعالى:

---

١ - سورة البقرة من الآية ٢٢٣.
٢ - الكبائر صـ ٦٥.
٣ - الكبائر صـ ٥٩.

﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[1]

وقد أهلك الله ﷻ قرية (سدوم) قرية قوم لوط لفعل هذه الخبائث ونجى الله منهم المؤمنين الذين آمنوا بسيدنا لوط ﷺ وحرموا علي أنفسهم الأفعال التي حرمها الله ﷻ عليهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾[2]

ونهى الله ﷻ عن الاستمناء باليد . ولعنه الله . وذلك لقول رسول الله ﷺ: (سبعة لعنهم الله تعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ويقول لهم : ادخلوا النار مع الداخلين : الفاعل والمفعول به يعني اللواط . وناكح البهيمة . وناكح الأم وإبنتها وناكح يده إلا أن يتوبوا)[3].

والزنا تشارك فيه كل أعضاء الجسد وذلك لقول رسول الله ﷺ : (زنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق . وزنا اليد البطش . وزنا الرجل الخطا . وزنا الأذن الاستماع . وزنا النفس تمني وتشتهي والفرج يصدق ذلك و يكذبه)[4].

لذلك وجب علينا أن نغلق على الشيطان بابه وذلك بغض البصر كما أمرنا الله ﷻ وكما يجب علينا أن نتابع نساءنا وبناتنا في الملبس وألا يلبسن الملابس الضيقة الشفافة التي تثير الشباب وغيرهم مما يغري العين بالنظر فنشغل القلب والعقل بذلك وينصب الشيطان مصايده للرجال والنساء إلى أن يقع كل منهم في هذه الفواحش التي تغضب الله ﷻ .

١ - سورة الشعراء الأيتين : ١٦٥، ١٦٦.
٢ - سورة الأنبياء من الأية ٧٤.
٣ - الكبائر صـ ٦١.
٤ - الكبائر صـ ٥٤.

ولذا يجب علينا الاحتشام ومراقبة الأبناء وأصدقائهم وإبعادهم عن أصدقاء السوء الذين يتبادلون الشرائط والمجلات والأحاديث التي يروج لها أعداؤنا بكل الأساليب و الأفعال الشيطانية وما أكثرها في زماننا .

بل يجب أن نتصف بالحياء والخوف من الله حتى يكتب الله لنا العافية من هذه الأعمال .

كما يجب علينا ستر عورات الآخرين وألا نتحدث فيها لقول رسول الله ﷺ : (لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)[1]

والرجل الذي يدعو امرأة إلى الزنا وترفض فهي في ظل الله يوم القيامة وكذلك الرجل التي تدعوه امرأة للزنا ويرفض الرجل خشية من الله فهو في ظل الله يوم القيامة وذلك لقول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف الذي ذكره رسول الله عن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة : (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين).

أسأل الله أن يحفظنا من هذه الأفعال وأن نكون من الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾[2]

١ - رياض الصالحين صـ ٨٢.
٢ - سورة المؤمنون الآيات { ٥: ٧}

الوصية العاشرة

حب الخير للناس

وكانت الوصية العاشرة هي قوله :

(وأحبب للناس ما تحب لنفسك . واكره لهم ما تكره لنفسك).

قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..... ﴾[1]

والإخوة في الدين تجعل العبد مخلصا لأخيه المسلم يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه . لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا . كما أن الأخوة في الدين تجعل المسلم يدعو لأخيه كما يدعو لنفسه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ.... ﴾[2]

وليس هناك أدلّ على هذا الحب بفضل الإسلام من حب الأنصار للمهاجرين الذين هاجروا إليهم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ... ﴾[3]

كما أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ... ﴾[4]

لأن المؤمنين في المجتمع مثل الجسد الواحد لقول رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

١ - سورة الحجرات من الآية ١٠.
٢ - سورة الحشر من الآية ١٠.
٣ - سورة الحشر من الآية ٩.
٤ - سورة التوبة من الآية ٧١.

لذا يجب على المؤمن أن يتقي الله ويراقبه ويعلم أن كل كلمة خير يتكلمها أو أي فعل يفعله له ثواب عظيم عند الله ﷻ لذلك حرص المؤمنون على الصحبة الطيبة في هذه الدنيا الزائلة وكل ما فيها مهما طال عمره وأن الجميع سوف يرجع إلى ربه وأنه محاسب على كل ما يعمل إن عمل خيرًا فخير وإن عمل شرًا فوزره على نفسه.

لذلك كان المؤمن يقتدي برسول الله ﷺ ويحب لأخيه ولوطنه ولكل الناس الخير ويدلهم عليه ويدفع عنهم الشر والسوء قدر الاستطاعة لأنه يعلم أنه إن لم يفعل ذلك كان حسابه على الله ﷻ كما أن المؤمنين قد استقاموا على منهج الله ورسوله ﷺ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1]

كما أن المؤمنين كل منهم يسارع إلى الخير مع أخيه ومع المجتمع وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

كما أن المؤمنين متعاونون على فعل الخير وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ.... ﴾[3]

والمسلم لا يظلم أخاه المسلم ولا يخونه وينصره إذا طلب منه النصر وذلك لقول الله تعالى :

---

١ - سورة الأحقاف الآية ١٣ ، ١٤.
٢ - سورة آل عمران الآية ١٣٣.
٣ - سورة المائدة من الآية ٢.

﴿ ....وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[1]

ولقول رسول الله ﷺ : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) كما أن المؤمن مرآة أخيه يرى مالا يراه الآخرون ويصلح من أخيه بما لا يؤذي شعوره وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ.... ﴾[2]

لأن المؤمنين حبهم لإخوانهم هو حب في الله ﷻ لقول أنس بن مالك ﵁ قال . قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)[3]

كما أن المؤمن يعامل أخاه المؤمن بالرأفة والمودة والرحمة وذلك كما وصفهم القرآن الكريم لقوله تعالى :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ.... ﴾[4]

كما أن المؤمن يقتدي بأخيه في فعل الخيرات ويتنافس كل منهم مع الآخر في فعل هذه الخيرات وذلك لقوله تعالى :

﴿ ....وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[5]

---

١ - سورة الحج من الآية ٧٧.
٢ - سورة الحجرات من الآية ١٠.
٣ - رياض الصالحين صـ ١١٥.
٤ - سورة محمد من الآية ٢٩.
٥ - سورة المطففين من الآية ٢٦.



الفصل الثالث

"من وصايا الرسول"



من وصايا الرسول

لقد كانت وصايا رسول الله ﷺ شاملة كل الجوانب التي أقيم عليها البنيان الإنساني والاجتماعي . فقد شملت عدم الشرك بالله . والإحسان إلى الوالدين وحق الجار والزوجة والآباء والأمهات . والبعد عن كل ما حرمه الله ﷻ مثل السرقة والزنا والغيبة والنميمة وعشرات بل مئات الموضوعات التي أوصى بها رسول الله ﷺ والتي تحتاج إلى عشرات المجلدات إذا أردنا الحديث عنها ولكن سنذكر بعضا منها بإيجاز.

التقوى وحسن الخلق:

والتقوى هي مراقبة العبد ربه في السر والعلانية في الأقوال والأفعال في الكبر والصغر. وذلك لما رواه الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله : (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن).

لأن الحسنات يذهبن السيئات وذلك لقول رسول الله ﷺ : (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة . ورمضان إلى رمضان . والعمرة إلى العمرة . مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر).

كما أن رسول الله ﷺ يوصي أصحابه وأبناء الأمة بالخلق الحسن لما للأخلاق من أثر على الفرد والمجتمع ولقول رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

ولقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ وخلقه : (كان خلقه القرآن).

ولقولها : (كان رسول الله ﷺ قرآنا يمشي بين الناس)[1].

وتقوى الله تكون في البيع والشراء والكسب الحلال بعيدًا عن الربا والرياء والسمعة والتفاخر وأن تكون جميع أقوال وأفعال العبد كما أمر الله ﷻ وكما علمنا رسول الله ﷺ .

ولذا وجب على العبد أن يراقب ربه وأن يتوب إذا فعل ذنبًا أو معصية ولا عجب فقد عصم الله ﷻ الرسول ﷺ من الخطايا والذنوب لقول رسول الله ﷺ : (إني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة).

وقد وردت التقوى في العديد من الآيات القرآنية وإن أقرب الناس إلى الله هم أهل التقوى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ .... ﴾[2]

والتقوى تنقي العبد من الذنوب وبها تقضى حوائجه وذلك لقول الله تعالى:

﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ...﴾[3]

ويجب على العبد أن يحاسب نفسه أولا بأول لأنه سوف يحاسب على كل الأفعال والأقوال وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ... ﴾[4]

١ - وصايا الرسول صـ ١٠.
٢ - سورة الحجرات من الآية ١٣.
٣ - سورة الطلاق من الآية ٢، ومن الآية ٣.
٤ - سورة الحشر من الآية ١٨.

وعن فضل التقوى يقول الصحابي الجليل معاذ بن جبل ﷺ. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يأيها الناس إن تقوى الله تجارة يأتيكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة)[1].

ويقول رسول الله : (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا)[2].

احفظ الله يحفظك :

الله ﷻ هو (خير حافظًا)ولذا يجب على العبد أن يحفظ بقلبه وعقله الله وصفاته وأن يتقي الله ﷻ في هذه الصفات لأن الله مطلع عليه لقول رسول الله ﷺ وهو يوصي الصحابي الجليل عبد الله ابن عباس ﷺ وهو خلفه على ناقته (القصواء) يوم عرفة .

إذ قال عبد الله بن عباس ﷺ : (كنت خلف النبي يومًا فقال لي يا غلام ألا أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك . وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)[3].

وفي هذه العبارة الأخيرة من هذا الحديث الشريف : (رفعت الأقلام وجفت الصحف) معنى جميل أي أنه لم ولن يكون إلا ما قدر الله للعبد إن كان خيرًا فخير وإن كان غير ذلك فلا رادَّ لقضاء الله ﷻ .

---

١ - خطب الرسول صـ ٩٧.
٢ - وصايا الرسول ص ١٢ رواه الترميذي .
٣ - وصايا الرسول ص ١٠ .

ولقول رسول الله ﷺ : (اعلم أن النصر مع الصبر) ولقول رسول الله ﷺ : (اعرف الله في الرخاء يعرفك في الشدة) والمؤمن الحق هو الذي يتقي الله ويعمل للآخرة ويفضلها على الدنيا وذلك لقول رسول الله ﷺ : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني).

لأن المؤمن يعرف قدر ربه ويتقيه كما يجب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[1]

وقد أوصى الرسول ﷺ أصحابه بتقوى الله في حجة الوداع بقوله :(اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا امراءكم تدخلوا جنة ربكم)[2].

وكان رسول الله ﷺ يسأل الله ﷻ أن يرزقه التقوى وذلك لقوله : (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى).

التوبـــة :

ومن أهم وصايا الرسول ﷺ التوبة لأن التوبة تجعل العبد يصطلح مع مولاه بعد أن عصاه . والتوبة لها شروط منها : الندم على فعل الذنب وما حدث من العبد . ورد المظالم إذا كانت للعباد فيها حق . والعزم على عدم فعل مثل هذه الذنوب أو المعاصي وذلك حفاظًا على الفرد والمجتمع . ورسول الله كان يتوب إلى الله ﷻ كل يوم مائة مرة رغم أنه ليس له ذنب ولم يفعل ذلك أبدًا فما بالنا وقد أكلتنا الذنوب .

---

١ - سورة آل عمران من الآية ١٠٢.
٢ - وصايا الرسول ص ١٠ .

إن الله يفرح بتوبة عبده ورجوعه إليه . وذلك لقول رسول اللّهُ ﷺ (الله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها . فأتى شجرة واضطجع في ظلها أيس من رحلته . فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها . ثم قال من شدة الفرح (اللهم أنت عبدي وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح) هكذا يفرح الله بعودة عبده إذا تاب إليه .

الصدق :

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[1]

وقال تعالى :﴿ ....فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[2]

وقال رسول الله ﷺ : (إن الصدق يهدي إلى البر. وإن البر يهدي إلى الجنة وأن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا . وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا).

يقول رسول الله ﷺ عن فضل الصدق في البيع والشراء . قال : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . فإن صدقا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما).

والصادق : ثوابه أن يحشر يوم القيامة مع الأنبياء والشهداء . وذلك لقول الله تعالى :

١ - سورة التوبة الآية ١١٩.
٢ - سورة محمد من الآية ٢١.

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ..... ﴾(١)

وكان رسول الله ﷺ يأمر أصحابه بالصدق دائمًا في كل الأحوال ويحذرهم من الشر وذلك لقول رسول الله لأصحابه (إياكم وقول الزور) حتى قال الحاضرون : [ليته سكت] .

وقد لُقب رسول الله ﷺ بالصادق الأمين لكثرة صدقه مع أهل مكة جميعًا كما لقب الصديق أبو بكر (بالصديق) لأنه كان صادقًا وكان أول من صدق رسول الله ﷺ من الرجال .

والكذاب يغضب عليه الله ﷻ وذلك لقول رسول الله ﷺ :(من حلف على يمين صبر هو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان).

وقد توعد الله الكذابين بالعذاب الأليم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾(٢)

الصبـــر :

لقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالصبر وكان الأنبياء أكثر الناس بلاء فصبروا ، والبلاء يكون على قدر إيمان العبد لذلك أمر الله ﷻ المؤمنين بالصبر على المصائب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ..... ﴾(٣)

والله ﷻ يعطي لعباده الصابرين جزيل الثواب وخير العطاء على صبرهم وذلك لقوله تعالى :

١ - سورة النساء من الآية ٦٩.
٢ - سورة المطففين الآية ١٠.
٣ - سورة آل عمران من الآية ٢٠٠.

﴿ .... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1]

وقد أمر الله ﷻ المؤمنين بالاستعانة في أعمالهم وأقوالهم بالصبر والصلاة عند نزول النوازل والكروب وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2]

يقول رسول الله ﷺ عن فضل الصبر : (الصلاة نور والصبر ضياء)

وقد اشتكت امرأة إلى رسول الله ﷺ ما ينزل بها من صرع يجعلها تتكشف أمام الناس فقال لها رسول الله ﷺ (إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك) فقالت اصبر وقالت يا رسول الله ادع الله لي ألا أتكشف فدعا لها رسول الله ألا تتكشف).

الاستقامة :

ومن وصايا رسول الله ﷺ لأصحابه الاستقامة لقول أحد الصحابة له يا رسول الله : قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدًا غيرك فقال رسول الله . قل: (آمنت بالله تعالى ثم استقم) والمؤمن يدعو ربه في صلاته في قراءة الفاتحة قول الله تعالى :

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[3]

والاستقامة تكون بالقول من اللسان وباليقين من القلب وبالجوارح حتى لا تنظر ولا تسمع ما حرم الله عليها من النظر إليه أو الاستماع إليه حتى يكون المؤمن عبدًا ربانيًا كما أمر الله ﷻ والرسول ﷺ .

---

١ - سورة الزمر من الآية ١٠.
٢ - سورة البقرة الآية ١٥٣.
٣ - سورة الفاتحة الآية ٦.

وقد أمرنا الله ﷻ الرسول ﷺ بالاستقامة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ.... ﴾[1]

لأجل حقا تنزل الملائكة بالرحمة والسكينة على المؤمنين وذلك لقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾[2]

والاستقامة معناها طاعة الله ﷻ وعدم مخالفة الأوامر والابتعاد عن النواهي التي نهى الله ﷻ عنها لأن في هذا الأمر أو النهي خيرا كثيرا من الله لعباده والاستقامة هي فعل كل ما يرضي الله ﷻ عن عبده وما يقربه منه وان يدل العبد إخوانه إلى الخير قدر الاستطاعة وأن يعاونهم على الاستقامة ما أمكن له ذلك .

العفة والزهد :-

لقد أوصى رسول الله ﷺ بوصايا أغلى من الذهب واللؤلؤ، ودلهم فيها على الغنى الكامل وهو الزهد لقول رسول الله ﷺ لأصحابه (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) والزهد معناه أن تقنع بما قسم الله لك من المال والطعام والشراب والأولاد والزوجة والملبس ، وأن تكون عفيف النفس لا تقبل ما ليس لك حق فيه فربما عرضه البعض عليك من باب الحياء أو المجاملة لقول

---

١ - سورة هود من الآية ١١٢.
٢ - سورة فصلت من الآيات { ٣٠: ٣٢}

رسول الله ﷺ (ما أخذ بسيف الحياء فهو باطل) لأن العبد الذي رزقه الله وأوسع له في شيء من أمور الحياة فهذا من باب الاختبار له والعبد الذي ضيق الله عليه في العيش هذا من باب الاختبار أيضًا ، ولو شكر الذي وسع الله عليه لكانت له الجنة ولو صبر الذي ضيق الله عليه ربه رزقه لكانت له الجنة لقول رسول الله ﷺ : (عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن شكر له الجنة وإن صبر له الجنة)[1] .

لأن الطمع والجشع فيما في أيدي الناس يورث العبد الحقد والطمع في القلب ويجعل المجتمع يعيش على بنيان من الآفات تهدم المجتمع .

وعن الزهد في الدنيا يقول رسول الله ﷺ لأحد أصحابه :(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)[2].

وكان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) لأن الحياة يجب ألا يشغل الإنسان نفسه بشيء فيها إلا بطاعة الله والفوز برضاه لأن الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء وثواب.

لذا يجب على الإنسان ألا يشغل نفسه إلا بالعمل الصالح الذي يقربه من ربه.

عدم الغضب :-

ومن وصايا الرسول ﷺ لأصحابه : عدم الغضب لقوله (لا تغضب)وأن يكون المؤمن حليم الخلق ، طويل البال حتى لا تستثيره المواقف أو تستثيره الناس لأن الغضب من الشيطان .

١ - وصايا الرسول ص ٢٤ .
٢ - وصايا الرسول ص ٢٨ .

قال أحد الحكماء : إن الغضب جمرة يلقي بها الشيطان على قلب ولسان أحدكم وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالحلم وعلمنا أن نتوضأ عند الغضب .

اتباع السنة وطاعة الرسول :-

يقول أحد العارفين إن القرآن والسنة خرجا من مشكاة واحدة .

ويقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ.... ﴾[1]

وفي هذا أمر من الله ﷻ باتباع السنة التي سنها لنا رسول الله ﷺ .

ولقول الله تعالى :

﴿ .... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ....﴾[2]

يقول رسول الله ﷺ لأصحابه : (أوصيكم بتقوى الله ﷻ والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدٌ حبشيٌ فإنه من يعش فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليهم بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار).

كما أمر الله ﷻ عباده بطاعة ولي الأمر والطاعة تكون في المعروف فقط.

وأولى بهذه الطاعة أن نطيع رسول الله ﷺ لقول الله تعالى :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ .... ﴾[3]

لأن السنة التي وضعها رسول الله ﷺ لنا هي من عند الله أوحى الله بها إليه ليخبرنا بها وذلك لقول الله تعالى :

١ - سورة النساء من الآية ٥٩.
٢ - سورة النساء من الآية ٥٩.
٣ - سورة النساء من الآية ٨٠.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1]

ويكاد رسول الله ﷺ يقول : أن من لم يتبع السنة لا يدخل الجنة لقول رسول الله ﷺ : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قيل ومن يأبى يا رسول الله قال : من أطاعني فقد دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)[2].

ترك البدع :-

لقد أنزل الله ﷻ على الرسول ﷺ القرآن الكريم وأنزل فيه بيانا لكل شيء وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ.... ﴾[3]

ولذا يجب على المؤمن أن يكون حريصًا كل الحرص على ألا يكون من المبتدعين لأن ذلك جزاؤه في النار.

وقد أمر رسول الله ﷺبترك البدع وذلك لقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

ولذلك يجب علينا اتباع الرسول ﷺ وترك البدع وذلك لقول الله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ .... ﴾[4]

إلا أن هناك بعض البدع الحسنة ولم تكن هذه البدع من عند أهلها ولكن الله هداهم إلى هذا العمل وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ..... ﴾[5]

---

١ - سورة النجم الآيتين ٢، ٣.
٢ - وصايا الرسول ص ٣٦ .
٣ - سورة الأنعام من الآية ٣٨.
٤ - سورة آل عمران من الآية ٣١.
٥ - سورة الأنبياء من الآية ٧٣.

وذلك لقول رسول الله ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزراهم شيء) .

والسنن الحسنة هي كل ما يدعو الفرد والمجتمع إلى الخير والمعروف بما ينفع الفرد والمجتمع وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ..... ﴾[1]

كما يجب على المؤمن أن يكون ناصحا لأخيه المؤمن في الخير كما كان رسول الله ﷺ ناصحا للأمة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾[2]

وأن يأمر إخوانه بالخير وأن ينهاهم عن البدع السيئة وذلك لقول الله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ..... ﴾[3]

وإذا رأى المؤمن بدعة فعليه أن ينصح صاحبها قدر الاستطاعة بحيث لا يضره ولا يضر الآخرين وان تسبب هذا الرد في إيذائه فليستخدم الحسنى والرفق وذلك لقول رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان).

أداء الأمانة :-

١ - سورة آل عمران من الآية ١٠٤.
٢ - سورة الأعراف من الآية ٦٨.
٣ - سورة آل عمران من الآية ١١٠.

ومن أهم وصايا رسول الله ﷺ لأمته أداء الأمانة كما يجب أن تؤدى لأن الله مطلع على العبد وعلى أعماله وسوف يحاسب على كل ذلك فالصلاة أمانة . والمال والصحة . أمانة وأعضاء الإنسان من سمع ومن بصر وعقل وقلب ولسان وغيرها أمانة عند الإنسان .

لذا يجب عليه أن يتقي الله في هذه الأمانات بالإضافة إلى أمانة أسرار الناس وأموالهم وممتلكاتهم ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة لقد كان أكثر الناس أمانة في زمن الخيانة عند أهل مكة ولذلك لقب بالصادق الأمين .

وقد أوصى الله ﷻ المؤمن بأداء الأمانة وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ..... ﴾[1]

لأن خائن الأمانة منافق وذلك لقول رسول الله ﷺ : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان)[2].

عدم الظلم :-

لقد حرم الله ﷻ الظلم على نفسه وقال :

(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا).

وقال تعالى : ﴿ وَٱلظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ..... ﴾[3]

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم).

---

١ - سورة النساء من الآية ٥٨.
٢ - الكبائر ص ٧٧ .
٣ - سورة الشورى من الآية ٨.

لأن الله يقتص للمظلومين يوم القيامة وذلك لحديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاه الجلحاء من الشاة القرناء)[1].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت . قال رسول الله ﷺ : (من ظلم في شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين).

لذا يجب على المسلم أن يقتدي برسول الله ﷺ في خلقه وسائر عمله وألا يقع على الناس منه إلا النفع والخير وذلك لقول رسول الله ﷺ في صفات المسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)[2].

الصلح بين الناس :-

المؤمن أخو المسلم لا يخذله ولا يحقره لذلك أمر الله ﷻ المؤمن بأن يحب كل منهم ما يحب لنفسه وأن يحب لإخوته هذا الخير الذي يحبه لنفسه ، وأن يصلح المؤمن بين إخوته بطيب الكلام والفعل الحسن وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ...... ﴾[3]

الوصية باليتيم :-

قال تعالى :

١ - وصايا الرسول ص ١١٤ .
٢ - رياض الصالحين ص ٢١١ .
٣ - سورة الحجرات من الآية ١٠.

﴿ ....وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ..... ﴾[1]

كما أمر الله ﷺ بعدم قهر اليتامى وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[2]

وكان رسول الله ﷺ أكثر الناس عطفًا على الفقراء واليتامى والمساكين وقد ضمن رسول الله ﷺ للذي يتكفل باليتيم الجنة في أعلى المنازل مع رسول الله ﷺ وذلك لقوله الشريف :" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما).

ويقول الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ﷺ : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي اطرد هؤلاء الفقراء حتى لا يجتزئوا علينا . وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أعرف أبويهما فوقع في نفس رسول الله ﷺ : ما شاء الله أن يقع . فحدث في نفسه فأنزل الله تعالى عليه قوله :

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ... ﴾[3]

ويقول رسول الله ﷺ عن فضل الساعي على الأرملة والمسكين واليتيم مثل المجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر.

وقد حذر رسول الله من الولائم ثم لا يدعي إليها هؤلاء وذلك لقول رسول الله : (شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء)[4].

---

١ - سورة البقرة من الآية ٢٢٠.
٢ - سورة الضحى الأيتين ٩ ، ١٠.
٣ - سورة الأنعام من الآية ٥٢.
٤ - رياض الصالحين ص ٢١١ .

فأحسن يا أخي المسلم إلى اليتامى وإلى كل من هو في حاجة إلى الإحسان فلا نضمن أيها يقبل وأيها لا يقبل ولعل الله يجعل هذه الأعمال الصالحة هي خواتيم أعمالنا .

الوصية بالنساء :-

الوصية بالنساء من الله ورسوله وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴾[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(استوصوا بالنساء خيرًا فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرًا).

والمقصود في حديث رسول الله ﷺ : بأعلى الضلع : أي العقل .

وهذه وصية من الرسول ﷺ بمعاملة النساء بالحكمة على هذا العوج وعلى ألا يترك هذا العوج أو أن يعدل بالعنف أو القوة لأن المرأة الصالحة هي خير متاع الدنيا وذلك لقول رسول الله ﷺ : (الدنيا متاع وخيرًا متاعها المرأة الصالحة) .

والمرأة التي تهجر زوجها في الفراش تلعنها الملائكة وذلك لقول رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها).

ولقول أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)[2].

١ - سورة النساء من الآية ١٩.
٢ - رياض الصالحين ص ٣٨٢ .

وقد أمر رسول الله الزوجة بعدم صيامها النوافل وزوجها حاضر إلا بإذنه .

وأوصى رسول الله ﷺ الرجل بالإنفاق على الزوجة والأولاد فهو أفضل ثواب وذلك لقول أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (دينار أنفقته في سبيل الله. ودينار أنفقته في رقبة. ودينار تصدقت به على مسكين . ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على اهلك).

كما يجب على المؤمن أن يأمر أهله بأداء حق الله وحق الناس لقول الله تعالى :

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ... ﴾[1]

الوصية بالجار:-

لقد كرر رسول الله ﷺ الوصية بالجار ومازال يكرر هذه الوصية حتى ظن الصحابة رضي الله عنهم أن الجار سيرث الجار من شدة وكثرة وصية رسول الله ﷺ أصحابه بحق الجار

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه).

وقد وردت الوصية بالجار من الله في القرآن الكريم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَـٰمَىٰ وَالْمَسَـٰكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنۢبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ... ﴾[2]

١ - سورة طه من الآية ١٣٢.
٢ - سورة النساء من الآية ٣٦.

ولذلك كان رسول الله ﷺ يوصي أبا ذر وأصحابه بأنه إذا طبخ أحدهم لحما فعليه أن يكثر المرق ويهدي منها إلى جاره .

والذي يؤذي جاره ليس من المؤمنين وذلك لقول رسول الله ﷺ :(والله لا يؤمن. والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . قيل من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه. أي : شروره)[1].

وفي الحديث الذى رواه الإمام مسلم ﷺ : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه).

ولقول رسول الله ﷺ لأصحابه : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) .

ولقوله : (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره) .

وخير الأصحاب خيرهم لصاحبه وخير الناس خيرهم لجاره وذلك لقول رسول الله ﷺ : (خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره).

وأوصى رسول الله الجار إذا اشترى فاكهة أن يهدي منها إلى جاره وإن لم يستطع أن يهدي إليه منها أدخلها سرًا ولا يجعل ابنه يخرج ليغيظ بها ابنه .

هذا هو الإسلام يا أمة الإسلام فاعملوا بما فيه وأظهروا لأعدائكم سماحة وأخلاق الإسلام بأعمالهم .

والجيران بين كل منهم صلة رحم لجاره وصلة رحم الإسلام فيجب على كل منهم أن يصل هذه الأرحام والجار أولى الناس بهذا الحقوق .

---

١ - رياض الصالحين ص ٩٨ .

حب آل بيت رسول الله وإكرام العلماء :-

لقد أوصى الرسول ﷺ بحب آل البيت وتكريمهم لأن الله قد كرمهم وذكرهم في القرآن الكريم وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ....إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1]

قال رسول الله لأصحابه وأبناء أمته من بعده :(أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم عقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به . فحث رسول الله على العمل بكتاب الله ، والاقتداء بأهل بيته ، أذكركم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي . فسأله زيد بن الأرقم من أهل بيتك ؟ فقال رسول الله نسائي . وآل علي وآل عقيل . وآل جعفر وآل عباس).

كما أوصى رسول الله ﷺ بالعلماء لأن الله رفعهم درجة على الناس بالعلم وأعطاهم ما أعطى للأنبياء وقد ظهر فضل العلماء في قوله تعالى :

﴿ .... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]

والعلماء ورثة الأنبياء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة التمام .

الزهد في الدنيا :-

١ - سورة الأحزاب من الآية ٣٣
٢ - سورة الزمر من الآية ٩

الحياة الدنيا ما هي إلا رحلة سفر قصيرة مهما طال العمر ولكن العاقل من نظر إلى أخرته قدر استطاعته . وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾[1]

وعن أبي سعيد الخدري قال . قال رسول الله ﷺ : (إن الحياة حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فانفقوا الدنيا واتقوا النساء).

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة).

ويقول رسول الله ﷺ : (ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع)[2] .

ولذا يجب علينا أن نزهد في الدنيا كما زهد رسول الله ﷺ فقد كان رسول الله ﷺ يمكث الشهرين والثلاثة ما يوقد في بيته نار على طعام رغم أنه أفضل خلق الله على الله ، وخيره الله أن يجعل له جبال مكة ذهبًا فرفض وقال يا رب أجوع يوما فأصبر وأُشبع يومًا فأشكر.

ولذلك أوصى الله العقلاء بالزهد في الدنيا وأن يعيش العبد فيها مثل الغريب في غير بلده وذلك لقول رسول الله ﷺ : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).

---

١ - سورة الحديد الأية ٢٠.
٢ - رياض الصالحين ص ١٣٧ .

ويبشر رسول الله الفقراء بالجنة لقول رسول الله ﷺ :(اطلعت على الجنة فوجدت أغلب أهلها من الفقراء . ويقول : واطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها من النساء).

وعن أبي هريرة ﷺ يقول رسول الله ﷺ : (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام).

الوفاء بالعهد وحفظ السر :-

ومن وصايا الرسول ﷺ : الوفاء بالعهد وقد أمر الله ﷻ المؤمنين بالوفاء بالعهد وذلك لقول الله تعالى :

﴿ .....وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[1]

ويقول أبو سعيد الخدري عن شر الناس : هو الذي لا يحفظ سر نفسه ولا سر زوجته فعن رسول الله ﷺ : (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها)[2].

ومن أية المنافق في الحديث الذي ذكره رسول الله عن علامات المنافق أنه من علاماته : (إذا اؤتمن خان) .

والسر أمانة لذلك أمر رسول الله ﷺ حفظ السر لما فيه من حرمات الآخرين وأمنهم وسلامة عيشهم .

لذا يجب علينا أن نقتدي برسول الله ﷺ وأن نحفظ سر من أسر إلينا سره أو عرفناه من غير ضجه لأن من دل على عورات المسلمين وأسرارهم نزل به غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة .

١ - سورة الإسراء من الأية ٣٤.
٢ - رياض الصالحين ص ٣٨١ .

إفشاء السلام ورد التحية :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ..... ﴾[1]

ويقول رسول الله ﷺ: (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).

وعن البراء بن عازب ﷺ قال : أمر رسول الله ﷺ بسبع : عيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصرة الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام وإبرار القسم).

وإذا التقى المتخاصمان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.

و عن أفضل وخير صفات المؤمنين قال عمرو بن العاص : قال رسول الله : أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم نعرف).

وكان رسول الله يسلم على الصغير والكبير لقول أنس بن مالك قال : قال رسول الله (يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك).

زيارة المريض :

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : حق المسلم على المسلم خمس : (رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس).

---

١ - سورة الإسراء من الآية ٣٤.

وعن ثوبان ﷺ يقول رسول الله ﷺ : (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في غرفة الجنة حتى يرفه . قيل يا رسول الله وما غرفة الجنة ؟ قال : جناها) .

وكان رسول الله ﷺ : يزور المريض ويدعو له وكان يرقيه لقول أنس ﷺ كان رسول الله يرقي المريض ويقول :(اللهم رب الناس أذهب البأس ، إشْفِ أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً).

وكان رسول الله يرقي سعد بن معاذ ويدعو له ويقول : (اللهم إشْفِ سعدًا ، اللهم إشْفِ سعدًا ، اللهم إشْفِ سعدًا) ومن رقي رسول الله ﷺ قوله : (بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك).

ذكر الله والصلاة على رسول ﷺ:-

قال تعالى :﴿ .....وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ..... ﴾[1]

وقال تعالى :﴿ ....وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2]

ليس هناك أفضل من ذكر الله ﷻ وذلك لقول الله ﷻ عن الدنيا وما فيها من زينة زائلة :(ملعونة الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه).

ولذا أوصى الرسول ﷺ أصحابه بذكر الله في كل الأحيان في السراء والضراء في السر والعلانية والنوم واليقظة وفي كافة الأحوال والأعمال ويجب أن يبدأ العبد في كل أعماله باسم الله لأن العمل الذي لا يبدأ فيه باسم الله فلا خير فيه.

١ - سورة العنكبوت من الآية ٤٥.
٢ - سورة الجمعة من الآية ١٠.

وذكر الله أكبر. لقول رسول الله ﷺ عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : (الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد الله تملآن ما بين السموات والأرض)[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم).

وعن أبي هريرة ﷺ يقول رسول الله ﷺ عن فضل ذكر الله ﷻ :(لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس)[2].

وقراءة القرآن الكريم أو تعلمه للناس ذكر، وكذلك التفكر في الكون وما فيه يذكر العبد بقدرة الله وصفاته ذكر لله ومساعدة المحتاجين وتقدم النعيم لهم ذكر لله لأن كل ذلك طاعة وتقرب إلى الله ﷻ .

وكانت لرسول الله أذكار في الصباح والمساء وعند الصلاة ودخول المسجد والدخول والخروج من المنزل وعند الجماع وعند النوم واليقظة ورؤية الهلال وهبوب الرياح ونزول المطر.

ولذا يجب علينا أن نتعلم ذلك عن رسول الله ﷺ وأن نحافظ عليها لقول الله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...... ﴾[3]

---

١ - وصايا الرسول ص ٨٨ .
٢ - وصايا الرسول ص ٨٨ .
٣ - سورة الأحزاب من الآية ٢١.

كما أمر الله ﷻ المؤمنين بالإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ لأن الله ﷻ يصلي على سيدنا محمد ﷺ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1]

وعن فضل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه . قال : قال رسول الله : (من صلى على صلاة صلى الله بها عليه عشرًا)[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول رسول الله ﷺ : (أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة) .

وعن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (البخيل من ذكرت عنده فلم يُصَلِّ عليّ).

لأن رسول الله ﷺ هو أفضل خلق الله على الله وأعزهم عليه وهو القدوة الحسنة لنا .

لذا يجب علينا أن نكثر من الصلاة والسلام عليه لأن الله قد كرمه وكتب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكل نبي كان يتمنى أن يكون من امة سيدنا محمد ﷺ .

ولذا فإن طاعة الرسول ﷺ واجبة والعمل بوصاياه وذلك لقول الله تعالى :

﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ...... ﴾[3]

ولقول الله تعالى :

---

١ - سورة الأحزاب الآية ٥٦.
٢ - رياض الصالحين ص ٢٦٤ .
٣ - سورة آل عمران من الآية ٣٢.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ...... ﴾[1]

وطاعة الرسول ﷺ هي من طاعة الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ..... ﴾[2]

وقد أرسل الله ﷻ سيدنا محمدًا رحمة وهدى وبشيرًا ونذيرًا لهذه الأمة فالفوز كل الفوز لمن أطاع الرسول ﷺ وعمل بوصاياه لأن في هذه الوصايا وقاية من الشيطان ومن سخط الله وغضبه على عباده وأن طاعة الرسول ﷺ فيها النجاة وفيا الشفاء من كل سوء ومن كل داء . فلو أن أبناء الأمة وولاة الأمور أطاعوا الله في الفرائض والسنن والأوامر والشرائع التي أمر الله بها أو النواهي التي نهى عنها الله ورسوله لكنا خير أمة على الأرض ولفزنا برضا الله ورسوله ﷺ.

---

١ - سورة النساء من الآية ٦٤.
٢ - سورة النساء من الآية ٨٠.

أهم المراجع والمصادر

اسم المرجع	اسم المؤلف	الطبعة	سنة النشر	الناشر
أولاً :القــرآن الكــريم........				
الكتـــاب المقـــدس......				
ثانيــاً :فــتح البــاري	لابن حجر العسقلان	الأولى	١٩٩٥	الإيمان المنصورة
البدايـــة والنهايـــة	لابن كثير	الأولى	١٩٩٥	الإيمان المنصورة
الــــداء والــــدواء........	لابن القيم الجوزية	الأولى	١٩٩١	دار الكتـــــاب
المعجــم المفهـــرس........	محمد فؤاد عبد الباقي	الأولى	١٩٨٥	دار الجيــــــل
ريـــاض الصـــالحين	للإمام النووي	الأولى	١٩٨٠	مؤسسة جمال بيروت
الكبـــــــــائر........	لشمس الدين الذهبي	الأولى	١٩٨٠	دار الغـــــــد
قصـــص القـــرآن	سعيد يوسف عزيز	الأولى	١٩٩٦	دار الــــتراث
فقــــه الســـــنة	السيد سابق	الأولى	١٩٩٢	الفتح للأعلام الغربي
خطـــب الرســـول........	محمد خليل الخطيب	الأولى	١٩٨٣	دار الفضـــيلة
دليـل تربيـة العظمـاء......	جهاد حجاج	الأولى	٢٠٠٤	دار العلم والإيمان
وصـــايا الرســـول	طه عبد الله عفيفي	الأولى	١٩٨٥	دار الجيــــــل
وصـــايا الرســـول......	صلاح محمود سعيد	الأولى	١٩٩٧	دار الحـــديث



الفهرس

تابع الفهرس